

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٤) السنة الحادية عشرة — غرة ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ — أبريل ١٩٧٥ م

اقرأ باسم ربك الذي خلق

مكتبة
الدكتور القطيب محمد القطيب طرابلس
فيلد محمد طيب شامع محمد طيب
المصادر



اقرأ في هذا العدد

٤	للشيخ أحمد البسيوني	من وحى النبوة (حياة مطمئنة)
٩	للاستاذ اسماعيل سالم عبد المال	نقد ابن كثير للإسرائيليات (٣)
١٧	للاستاذ محمد سرور زين العابدين	آية من كتاب الله
٢١	للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد	الدين بين العقل والعاطفة
٢٦	للاستاذ محمود عبد الوهاب فايد	درس في العدالة يليقه النبي
٣١	للاستاذ علي محمد جريشه	شريعة الله هي العليا (٢)
٣٦	اعداد : عبد الستار محمد نيفس	مع الكتاب الاسلامي في الكويت
٥٠	للاستاذ زين العابدين الركابي	لكي نحيا
٥٢	للاستاذ أبو بكر ذكرى	الانسانية بين فلسفة الحق والقوة
٥٨	للتحرير	مائدة القاريء
٦٠	للاستاذ توفيق علي وهبه	الرعاية الاجتماعية في الاسلام
٦٨	للشيخ سعد المرصفي	الأسيرة
٧٠	للاستاذ منذر شعار	نهالات ادبية لطيفة من القرآن الكريم
٧٥	للتحرير	الفتاوى
٧٨	للدكتور يوسف نوفل	فلسفة الحرب في الاسلام
٨٢	للاستاذ منير الغضبان	مفهوم الحب في الاسلام
٩٠	اعداد : عبد الحميد رياض	بريد الوعي
٩٢	للاستاذ أحمد حسن قضاة	بين النووي والسلطان بيزرس (قصة)
١٠١	عرض الأستاذ محمد رياض	دراسات في القرآن (كتاب الشهر)
١٠٦	للتحرير	باقلام القراء
١٠٨	للتحرير	قالت الصحف
١١٠	اعداد : هـ م	الأخبار
١١٢	اعداد : الاستاذ فهمي الامام	بنات النبي صلى الله عليه وسلم
١١٤	للتحرير	(السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها)
		المواقيت



مكتبة
الدكتور القليل محمد القليل
قيد محمد طبع شائع محمد طبع
تعلق الاسلام المعاصر

قاعة معرض الكتاب الاسلامي
الاول في الكويت

(انظر صفحة ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23867

السنة الحادية عشرة

المعد : ١٢٤

غرة ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ - ابريل ١٩٧٥

تصدرها وزارة العدل والاعراف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنـوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة العدل والاعراف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٢٨٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



حياة مطمئنة

للشيخ أحمد البسيوني

عن الحسن رضي الله عنه قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دُع ما يريك الى ما لا يريك ، فان الخير طمانينة ، وان الشر ريبة » .

رواه الترمذي وقال : حسن صحيح

ذلك لانه يدرك اثرهما في احباط مسمى الارادة الى الخير ، وتوقيق الكمال الانساني عن بلوغ غايته في اسعاد الحياة .

وفي الحديث الشريف الذي توجهنا به هذا المقال ، يأمر الرسول الكريم كل مؤمن حريص على سلامة دينه ، ان يترك ما يريسه الى ما لا يريسه ، ومادة (الرب) في اللفة تدل على الشك والخوف تقول : رابني هذا الامر ، اذا اوقعك في حيرة ، وادخل عليك شكا وخوفا . . . وقد ذكرت مادة (الرب) في القرآن الكريم ، ستا وثلاثين مرة ، كلها بمعنى الشك والظن والحيرة ، تنفيها نفيا قاطعا عن مجال الحق ، وتبعدها عن ساحة القرآن الذي نزل الله على

في ظل الاسلام ، تجد الحياة امنا وسلاما ، كما تجد رشدنا وصوابها ، ومنه تستمد وجودها وبقاءها ، فهو روحها الساري ، ونورها الهادي ، وميزانها القسط ، وفي تعاليم هذا الدين الخاتم ، سكينه تملأ النفس ، وطمانينة تغمر القلب ، ورضوان من الله اكبر . . . انها تفتح الطريق امام السالك الى الله ، فتصل الانسان بخالقه ، فاذا العيشة راضية ، واذا الحياة مطمئنة لا يخالطها شك ، ولا يساورها ريب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا يذكر الله تطمئن القلوب » (٢٨ : الرعد) .
والاسلام حين يطارد الشك والريبة في حياة الناس ، انما يفعل

على سلامة الدين ، ترك هذه الأمور المشتبه فيها ، استبراء لدين المؤمن وعرضه .. وفي رواية لهذا الحديث في الصحيحين : « فمن ترك ما يشكبه عليه من الآثم ، كان لما استبان تركه » أي من ترك الآثم مع اشتباهه عليه ، وعدم تحققه ، فهو أولى بتركه إذا اتضح واستبان له أنه آثم .. وفي رواية ثالثة في الصحيحين لهذا الحديث : « ومن اجترا على ما يشك فيه من الآثم ، أوشك أن يواقع ما استبان » وفي رواية : « من يخالط لريبة ، يوشك أن يجس » أي يكون جريئاً على اقتحام الحرام .. والجسور : المقدام الذي لا يهاب شيئاً ، ولا يراقب أحداً ! وفي هذا إشارة ، إلى أنه ينبغي للمؤمن التبعاد عن المحرمات ، وأن يجعل بينه وبينها حاجزاً ، ولا معنى للتقوى إلا هذا ، فقد خرج الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تمام التقوى أن يبقى الله العبد حتى يتقيه من منقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراماً ، حجاباً بينه وبين الحرام » ، وقال الحسن : « ما زالت التقوى بالمتقين ، حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام » وقال الثوري : « إنما سموا المتقين ، لأنهم اتقوا ما لا يبقى ! » وذلك لأن المرء قد يأتي أمراً هو في نفسه حلال ، لا شبهة فيه ، ولا حرج عليه إذا فعله ، ولكن قد يكون محالاً لظن الناس عليه ، ومثارا لشكوكهم وظنونهم ، وهنا يرى المؤمن أنه لا بد له من ترك هذا الأمر ، ما دام في ذلك سلامة دينه وعرضه .

فقد جاء في السنة المطهرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبده ، وعن اليوم الموعود يوم القيامة ، وعن أجل الله الذي إذا جاء لا يؤخر .. أما مادة (الطمأنينة) فإنها تدل على الثبات والاستقرار ، وقد جاء في (أساس البلاغة) اطمأن إليه ، بمعنى سكن إليه ووثق به ، وودد الله الأرض بالجمال فاطمأنت ، أي رست فلم تهتد ولم تضطرب ، وقد ذكرت مادة (الطمأنينة) في القرآن الكريم ، ثلاث عشرة مرة ، كلها بمعنى ذهب الخوف ، واستقرار الحياة وثباتها ، والتزام الشيء والرضى به .

وفي هذا الأمر الكريم « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » حفز لهم المسلمين إلى البعد عن مواقف التهم ، ومواطن التشبهات ، وترك الأمر المريب إلى الحق الصريح ، وأن يأخذوا بالجلال الواضح ، الذي يطمئن إليه القلب ، ويستريح له الوجدان والضمير ، ولا يحدث بسببه قلق أو اضطراب في النفس .. وليس من المسير على المؤمن أن يترك الأمور المريبة فإن معالم الحلال والحرام واضحة في حياة كل مسلم ، كما قال المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه البخاري ومسلم : « أن الحلال بين ، وأن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات ، وقع في الحرام ، كالراعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، إلا أن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه » ومعناه : أن الحلال المحض ، بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ، وسكن بين الأمرين أمور تشبه معاملها على كثير من الناس ، هل هي من الحلال أم من الحرام ، فمن الورع والحفاظ

رضي الله عنه : « ما تريد الى ما يريك وحولك اربعة آلاف لا تريك » ؟!

ويقول الامام الفضيل : « يزعم الناس ان الورع شديد ، وما ورد على امران الا اخذت بائنهدهما .. فذع ما يريك الى ما لا يريك » وقال حسان بن ابي سنان : « ما شيء اهنون من الورع ، اذا رايتك شيء فدعه » وقد طبق هذا المبدأ على نفسه ، فقد قال ابن المبارك : كتب غلام لحسان بن ابي سنان اليه من الاهواز : ان قصب السكر اصابته آفة ، فاشتري السكر فيها قبلك ، فاشتراه من رجل ، فلم يات عليه الا القليل ، فانما فيها اشتراه قد ربح ثلاثين الفا .. قال : فأتى صاحب السكر فقال له : يا هذا ، ان غلامي كان قد كتب اليك فلم أعلمك ، فافلتني فيما اشتريت منك ، فقال له الاخر : قد أعلمتني الآن وقد طيبته لك ، قال : فرجع فلم يحتمل قلبه ، فاتاه فقال : يا هذا أتى لم أت هذا الامر من قبل وجهه ، فاحب ان تسترد هذا البيع ، وما زال به حتى رده عليه ! ثم اخ له في الورع واتقواء الشبهات ، هو الحاجاج بن دينار فقد روى التاريخ انه بعث طعاما الى البصرة ليبيع بسعر يومه ، ولكن الذي تولى بيع الطعام ، وجد سعره قليلا يوم مجيئه ، فافخره حتى ارتفع السعر ، ثم باعه ، وأعلم الحاجاج بذلك فغضب ، وكتب الى البائع يقول : « أنك قد خنتنا ، وعملت بخلاف ما امرناك به ، فانما أتاك كتابي ، فتصدق بجميع ذلك الثمن على فقراء البصرة ، فليبنى اسلم اذا فعلت ذلك » .. !

وفي مجال العبادات ينص الفقهاء على مسألة (الخروج من الخلاف)

وهو المصوم الذي لا يرقى الى مقامه شك ، او تحوم حوله رية ، وقف مرة على باب مسجده يكلم زوجته (صفية بنت حيى) وقد اختلط ضوء النهار بقفشة الظلام ، فمر به رجلان من الانصار ، فلما راياه يكلم امرأة ، اسرعا فسى مشيهما ، فلما داهما : « على رسلكما ! انها صفية بنت حيى ! » فقالا : اوفيك يا رسول الله .. ؟! فقال : « مه .. ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خشيت ان يقذف في قلبكما فتهلكا » ! .. وخرج انس رضى الله عنه يوما الى صلاة الجمعة ، وقد خالته ضابط الوقت ، فرأى الناس قد فرغوا من الصلاة ، وازدحم بهم الطريق خارج المسجد .. فدخل موضعا توارى فيه عن غيون الناس ، نفيا للتهمة عن ساحته وقال : « من لا يستحي من الناس ، لا يستحي من الله » ..

وقد وضع الرسول الكريم دستور التعامل بين الناس ، ومخالطة شؤون الحياة في قوله : « دع ما يريك الى ما لا يريك » وفي هذا الهدى النبوى ، دعوة الى الوقوف عند التشبهات واتقائها ، فان الحلال المحض لا يحصل للمؤمن في قلبه منه ريب ، ومعناه القلق والاضطراب الموجب للشك ، وقد سمع رجل قول الرسول الكريم : « دع ما يريك الى ما لا يريك » فقال : وكيف لى بالملم بذلك .. ؟ فقال له بعض العارفين : « اذا اردت امرا فاستفت قلبك ، فان القلب يضطرب للحرام ، ويسكن للحلال ، وان السلم الورع ، يدع الصغيرة مخافة الكبيرة ، وترك الرية امر سهل ، متى صح العزم ، وصدقت التبة ، فدائرة الحلال واسعة ، وفي هذا يقول ابن مسعود

في التزمت ، أو اهتمسأما بأمور
تسكية ، وفاتهم المعنى الكبير ، الذي
ينطوى عليه هذا التصرف الحكيم ،
وهو رعاية (المبدأ) الذي يستوى
مع قناسته ، ان يكون المال قطرات
من زيت ، أو ملة شرفة ذهباً .. !!

وترك ما يريب ، درجة عالية من
الورع ، يتصف بها المقربون ،
فيرتفعون بها عند الله درجات ، أما
من يلصقون هذه الصفة الجليلة
بأنفسهم زورا وخداعا ، فهم مصدر
خطر داهم على الأمة والمجتمع ،
يمشأ احدثهم غارقا في الحرام ،
ملطخا بالمعاصي والمظالم ، ثم يظهر
بالورع في أمور ناقصة دقيقة !

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، سمع رجلا ينادى في موسم
الحج : أيها الناس ، من وقعت منه
زبيبة .. ?? فعلاه عمر بالدرة وهو
يقول : « كلها يا صاحب الورع
الكاتب » !! وجاء بعض أهل العراق
الى ابن عمر يسأله عن دم
البعوض ، فقال : « يسألوننى عن
دم البعوض وقد قتلوا الأحسين » !!

وينبغي الا يكون اتقاء الشبهات ،
سببا في البطالة أو عدم السعى ،
بحجة أن الإنسان لا يسلم من
التعرض لما فيه ريبة أو شبهة ! إذ
لو فعل كل انسان ذلك لتوقف سير
الحياة ، وإن كسبا فيه بعض الريبة ،
خير من سؤال الناس .. كما يجب
على الحاكم الا يأخذ الناس بالريبة
أو الظنة ، فإنه ان فعل ، دفعهم ذلك
الى ارتكاب ما ظن بهم ، فتكن فتنة
في الأرض وفساد كبير يقول صلى
الله عليه وسلم : « اذا ابتغى الأمير
الريبة في الناس أفسدهم » .

وما ابلغ قول المعصوم صلوات
الله وسلامه عليه : « فان الخير

ويرون ذلك افضل ، لانه أبعد عن
التشبهة ، فقد روى عن عائشة رضى
الله عنها أنها سئلت عن اكل الصيد
للمحرم ، اذا لم يصبه ، فقالت :
« إنما هي أيام قليل فما رابك دفعه »
يعنى ما استبته عليك ، هل هو حرام
أو حلال فاتركه ، فان الناس اختلفوا
في اباحة اكل الصيد للمحرم ، اذا
لم يصد هو .. وأساس العبادات
في الاسلام ، الاخذ باليقين ، وطرح
الشك ، فلا يقع المتعبد فريسة
لوساوس الشيطان ، كمن يتيقن
الطهارة وشك في الحدث ، فإنه
صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « لا ينصرف حتى
يسمع صوتا أو يجد ريحا » !

هذا ، وتاريخ الاسلام مليء
بالصور الرائعة ، والمواقف الخالدة ،
للبعد عن الريبة ، وتحري الحق
والعدل وقدااسة الاموال العامة -
فهذا الخليفة الراشد عمر بن عبد
المعز ، يضى سراجا يؤخذ زيتيه
من بيت المال ، لينظر في شئون
الدولة على ضوءه ، سيدخل عليه
خادمه فيحدثه في شئون تتصل
بمصالح بيته ، وهنا يطفى عمر
المصباح ، ويوقد مصباحه الخاص
حتى ينتهي من تلك الطارية .. وقد
ارسل خادمه يوما ، ليسخن له بعض
الماء كي يتوضأ به في يوم شبات
زهرير ، ويعود الخادم مسرعا بالماء
الدافى ، فيسأله الخليفة : اين
دفاته بهذه السرعة ؟ فيجيب
الخادم : في مطابخ المسلمين ،
وكان الخليفة قد أنشأ مطابخ عامة
للناس ينفق عليها من أموال الدولة
فيرفض عمر أن يمس الماء حسده ،
حتى يذهب الخادم الى القائم على
هذه المطابخ ، بشن تسخين هذا
القدر الضحل جدا من الماء .. وقد
يرى البعض في هذا المسلك اغراقا

قول كل قائل ، وانما يعتمد على قول من يقول الصدق ، وعلامة الصدق ان تطمئن به القلوب ، وعلامة الكذب ان تحصل به الريبة فلا تسكن القلوب اليه بل تنفر منه فان الصدق يهdy الى البر ، والبر وحى الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

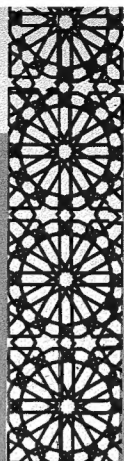
كما جاء فى حديث وابصة رضى الله عنه فيما رواه الامام احمد باسناد حسن يقول وابصة : « اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا اريد الا ادع شيئا من البر والاثم الا سالت عنه ، فقال لى : « اذن يا وابصة » فدنوت حتى مسنت ركبتي ركبته ، فقال : « يا وابصة ، اخبرك بما جئت تسال عنه » ؟ قلت يا رسول الله ، اخبرنى . قال : « جئت تسال عن البر والاثم » ؟ قلت : نعم . . قال وابصة : فجمع اصابعه الثلاث ، فجعل يركب بها فى صدرى ويقول : « يا وابصة ، استفت قلبك ، البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمان اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، وان افناك الناس وافنوك » .

ومن هنا نرى ان الاسلام بمنهج الكامل فى التربية ، يدعم الفطرة الانسانية ، ويصقل الضمير حتى يتلقى شعاعه فى جوانب النفس ، فيمنحها هداها ، ويأخذ بناصيتها الى الخير . . والاصلاح النفسى هو الدعامة الكبرى للحياة الآمنة الوادعة ، فاذا اشرقت النفوس بنور ربها ، ازدهرت الحياة ، وغمرت السعادة حاضر الناس ومستقبلهم . . والله يقول الحق وهو يهdy السبيل .

طمأنينة ، وان الشر ريبة » ومعناه : ان الخير تسكن اليه النفوس ، وتهش له ، وتطمئن به القلوب ، والشر ترتاب به ، ولا تطمئن اليه ، والخير ، كلمة جامعة تنظم كل بر ، وتشمل كل عمل صالح ، فكل سعى ينهض بالقرود ويرقى بالجماعة ، فهو خير . . والشر كلمة لها دلالتها على كل ما فيه اضرار بالناس ، واهدار لصالح الامة ، فطاعة الله خير ، ومعصيته شر ، والصدق خير ، والكذب شر . . والخير طمأنينة يرتاح له الضمير ، لان الفطرة السليمة تتخذ بنحو وتشعر به ، وقلمنا تحتاج الى من يصرها به او يدلها عليه ، اذ الخير ، هو الكمال الذى تنشده وتسعد به ، ومن اجل هذا تاتى الدعوة الى الخير فى الكتاب والسنة عامة مطلقة ، لا حدود لها توضح معالمها ، ولا تفاصيل تستقصى فروعها واقسامها ، وكذلك ياتى النهى عن الشر ، مجملا ، ليندرج تحته كل افساد وتعويق من نلك قوله تعالى : « وافعلوا الخير لعلمكم تفلحون » (الحج : ٧٧) . وقوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٧ ، ٨ : الزلزلة) . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه عن سهل بن سعد رضى الله عنه : « ان هذا الخير خزان ، ولهذه الخزائن مفاتيح ، فطوبى لمبدا جعله الله مفتاحا للخير ، مفلاقا للشر ، وويل لمبدا جعله الله مفتاحا للشر ، مفلاقا للخير » .

وجاء فى رواية اخرى للحديث الذى يامر بترك الريبة : « ان الصدق طمأنينة والكذب ريبة » وهذا يشير الى انه لا ينبغى الاعتماد على

نقد ابن كثير للاسرائيليات



اسماعيل سالم عبد العال

(٢)

تمج بكثير من الاسرائيليات ،
والروايات المفتراة ، فان ابن كثير كان
على دراية بهدى تضخم هذه الكتب
بأحاديث اهل الكتاب المختلفة ،
ورواياتهم الباطلة مما كان يجعله لا
يكف عن تحييصها ، وبيان زيغها
وإفكها .

ويرى ابن كثير أن بعض اهل
الكتاب كان غايتهم من ادخال
الاسرائيليات في ديننا لباس الحق
بالباطل ليلقيس على الناس أمر دينهم
كما وضعت أحاديث عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - في أمثاق حدائث
المعهد ، ومع جلالة قدر علمائها !!
فكيف بأمة بنى اسرائيل مع طول
المدى وقلة الحفاظ والنقاد !!!

١ - يقول في تفسير قوله تعالى :

قلت في مقال سابق إن
الحافظ ابن كثير اتخذ ثلاثة مسالك
في نقده للاسرائيليات :

- ١ - الاعراض عن ذكرها .
- ب - أو ذكرها منسوبة لبعض
المفسرين مقننًا لها .
- ج - أو ينسبها الى قائلها مع
مناقشة لها وبيان لبطلانها .
- وقد بسطنا القول في المسلك
الاول ، وضرينا له الامثال .

ب - الاسرائيليات في كتب التفسير :

يذكر ابن كثير في تفسيره
اسرائيليات عن بعض المفسرين بعمامة
بدون تحديد لأسماؤهم وكتبهم ناقدا
لها ، محذرا منها .
وإذا كانت كتب التفسير الماثورة

« ق » :

ق ، حرف من حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور كقوله تعالى : « ص ، ن ، الم ، حم ، طس » ونحو ذلك ، قاله مجاهد .

قال « قد روى عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل ق . وكان هذا — والله أعلم — من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم بما لا يصدق ولا يكذب . وعندي أن هذا وامثاله واشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم بلبسوا على الناس أمر دينهم ، كما افترى في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وما بالعهد من قدم !! فكيف بأمة بنى إسرائيل مع طول المسدى وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشريهم الخمر ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته !!! (١) .

لكن قد يعترض سائل فيقول : فما توجيه حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذي يقول فيه : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » . ويجب ابن كثير : وإنما أباح الشارع الرواية عنهم فيما قد يجوز العقل ، فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالباطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل (٢) . ومن المأخذ التي سجلها الحفاظ

ابن كثير على من سبقوه أنهم اكثروا من النقل عن كتب أهل الكتاب ، ووضعوا هذه الأقوال بجوار آيات الله الواضحات تفسيرا لها ، وتوضيحا لكلماتها مع أن ديننا قد كمل ، فليس في حاجة إلى شيء من هذه الاسرائيليات !

قال : « وقد أكثر كثير من السلف وكذا طائفة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ، ولله الحمد والمنة » (٣) . (٢) — وفي قصة أهل الكهف ، ذكر ابن كثير أن مكان الكهف لم يخبرنا الله في أي البلاد هو ، إذ لا فائدة لنا فيه ، ولا قصد شرعى ، وقد تكلف بعض المفسرين فذكروا فيه اقوالا . فمن ابن عباس أنه قال : هو قريب من (أيلة) . وقال ابن إسحاق هو عند (نينوى) . وقيل : (ببلاد الروم) وقيل (ببلاد البلقاء) . والله أعلم بأي بلاد الله هو . ولو كان لنا منه مصلحة دينية لأرشدنا الله تعالى ورسوله إليه فقد قال — صلى الله عليه وسلم — : « ما تركت شيئا يقرىكم إلى الجنة ويباعدكم عن النار الا وقد أعلمتكم به » (٤) .

فابن كثير يؤكد أننا لسنا في حاجة إلى أهل الكتاب ، وحتى هذا الذي أباح الشارع نقله يجب أن يوضع تحت حكم العقل فإن أجازه والا فلا يصح نقله ، وهذا الذي أجازه العقل لا فائدة كبيرة منه ، في ديننا الذي

السلف ، وغالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله اعلم بحال كثير منها . ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا ، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الاخبار المتقدمة ، لانها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها اثشاء كثيرة (١٠) .

وقد ينبهم بعض المفسرين - الذين ينقل عنهم ابن كثير ، صاحب الرواية الاسرائيلية فيمحصها ويبين ما فيها من مغاير ومطامير .

(٦) - ذكر ابن جرير الطبري عن بعضهم في سبب تسمية ابراهيم خليل الله ان قومه قد اُصيبوا بالقطط فذهب الى خليل له من الموصل ، وقيل من مصر ، ليعتار طعابا لاهله من قبله ، فلم يصب عنده حاجته ، فلبسوا قرب من اهله قال : لو ملأت غرائري من هذا الرمل لثلا يفتم اهلي برجوعي اليهم من غير ميرة ، او ليظنوا اني اتيتهم بما يحبون ، بفعل ذلك . فتحول ما في الغرائر من الرمل دقيقا . ولما قام من نومه سالهم عن هذا الدقيق الذي منه خبزوا وعجنوا ، فقالوا : من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك . فقال : نعم ، هو من عند خليلي الله . فسماه الله بذلك خليلا .

ويعلق ابن كثير على هذه الرواية فيقول : « وفي صحة هذا ، ووقوعه نظير : وغايته ان يكون خبرا اسرائيليا ، لا يصدق ولا يكذب .

كمله الله وجمله عقيدة وشريعة .
(٣) - وفي تفسير قوله تعالى :
« قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » الاعراف/ ٢٤ (٥) .

ذكر كثير من المفسرين الاماكن التي هبط فيها آدم وحواء والشيطان ، ورفض ابن كثير هذه الاقوال كلها ، لانها من الاخبار التي يرجع حاصلها الى الاسرائيليات ، والله اعلم بصحتها ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في امر دينهم او دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه ، او رسوله - صلى الله عليه وسلم - (٦) .

(٤) - قال ابن كثير في قوله تعالى : « ولي فيها ما رب أخرى » طه/ ١٨ (٧) : اي مصالح ومنافع وحاجات أخر غير ذلك . وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي ابهمت . فقيل : كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ، ويفرسها فتصير شجرة تظله ، وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة .

والظاهر انها لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى - عليه الصلاة والسلام - صيرورتها ثعبانا ، لما كان يرم منها هاربا ، ولكن كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية (٨) .

(٥) - وفي تفسيره لقول الله تعالى : « فسجدوا الا إبليس كان من الجن » الكهف/ ٥٠ (٩) . يقول : وقد روى في هذا آثار كثيرة من

ج - اسرائيليات معزوة الى قائلها :

١ - اسرائيليات مسلمة اهل الكتاب :

قام الذين اسلموا من اهل الكتاب بدور كبير في نقل كثير من الاسرائيليات في التفسير والحديث والقصص والتاريخ وغير ذلك ، لدرجة أنك لا تكاد تفتح كتابا ماثورا الا وجدت روايات كثيرة مخرفة ، واسرائيليات هابطة ، لا يقبلها العقل ولا الشرع ، ولسنا في حاجة الى شيء منها .

ومن بين الذين اضطلموا بعبء كبير في نقل هذه الروايات كعب الاخبار ووهب بن منبه .

كعب الاخبار :

هو كعب بن ماتع الحميري (أبو اسحاق) كان من كبار علماء اليهود توفي سنة (٣٢ هـ - ٦٥٢ م) (١٤) . وقد ذكرت لكعب أقوال كثيرة في كتب التفسير وغيرها .

وقد انقسم العلماء في توثيق كعب قسمين :

فمنهم من يرى أن كعبا عدل موثق به ، ولا يعد في الضعفاء والمتروكين . ويشهد لذلك عندهم أن الإمام مسلم ابن الحجاج قد خرج له في صحيحه ، وكذلك بعض أصحاب السنن كابن داود ، والنسائي والترمذي ، مما ينفي عنه التهمة والشك ، ويجعله في

وأما سمي خليل الله لشدة محبته لربه عز وجل ، لما قام به من الطاعة التي يحبها ويرضاها ، ولهذا ثبت في الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خطبهم في آخر خطبة قال : « أما بعد أيها الناس فلو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله » .

وجاء عن طريق جندب بن عبد الله البجلي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن مسعود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أن الله اتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً (١١) » .

(٧) - وفي تفسير قوله تعالى :

« وإذ قلتم يا موسى إن نؤمن لك حتى

نرى الله جهرة » البقرة/ ٥٥ (١٢) .

قال ابن كثير : « وقد أغرب الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين أنهم بعد إحيائهم قالوا : يا موسى أنك لا تطلب من الله شيئاً إلا أعطاك ، فادعه أن يجعلنا أنبياء فدعنا بذلك ، فأجاب الله دعوته .

قال ابن كثير : وهذا غريب جداً ، إذ لا يعرف في زمان موسى نبي سوى هارون ، ثم يوشع بن تون . وقد غلط أهل الكتاب أيضاً في دعواهم أن هؤلاء راوا الله عز وجل ، فإن موسى الكليم - عليه السلام - قد سأل ذلك فمنع ، فكيف يناله هؤلاء السبعون ؟ (١٣) .

يشرحوا به القرآن اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له ، ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الاسرائيليات فربطوا بينها وبينه على ما بينها من بعد شاسع . . فالذنب - إذا - ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الاسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوءها ، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً الى هؤلاء الاعلام وهم منه براء (١٦) » .

رأى ابن كثير في كعب الأخبار والاسرائيليات :

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « ويسألونك عن ذى القرنين » (الكهف/ ٨٣) (١٧) . قال ابن لهيعة ، حدثني سالم بن غيلان ، عن سعيد بن أبى هلال ، أن معاوية بن أبى سفيان قال لكعب الأخبار : أنت تقول إن ذى القرنين كان يربط خيلهما بالثريا؟ فقال له كعب : ان كنت قلت ذلك فان الله قال : « وآتيناه من كل شيء مبيهاً » . وعلق ابن كثير على هذا الإنك الذي ذكره كعب شرحاً لايات الله : « وهذا الذى أنكره معاوية - رضى الله عنه - على كعب الأخبار هو الصواب . والحق مع معاوية فى ذلك الإنكار ، فان معاوية كان يقول عن كعب : « ان كنا لنبلو عليه الكذب » ، يعنى فيما ينقله لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس فى صحفه ، لكن الشأن فى صحفه أنها من الاسرائيليات التى

عزاد العلماء الأثبات الثقات . ومنهم من يسحب هذه الثقة منه ، ويغض من عدالته ، بل ويرفع اصبع الاتهام والشك والكذب فى وجه كعب الأخبار ووهب بن منبه كذلك . ومن أصحاب هذا رأى الشيخ رشيد رضا والدكتور أحمد أمين رحمهما الله تعالى . ومما استند اليه هؤلاء هذه الكثرة الهائلة من الروايات الغريبة ، والاسرائيليات المجيبة التى أثرت عنهما ، وعن أمثالهما ، مما كان له اثر سيئ ، وتشويش بالغ على عقائد العامة ، بل لقد بالغ الشيخ رشيد رضا حين أراد طعن كعب الأخبار ووهب بن منبه وتجريحهما ، فاتهم قدام رجال الجرح والتعديل بأنهم « اغتروا بهما وعدلوهما » (١٥) . ونحن نشهد الله أن قداماء رجال الجرح والتعديل كانوا اتقياء اتقياء برة ، بذلوا جهداً مشكوراً فى تخليص السنة مما علق بها ، وتطهيرها من تحريف الغالين ، ولغو الأماكين .

وغفر الله للشيخ رشيد رضا حين قال ما قال !

وفى مقابل هذه المخالفة قال بعض أصحاب رأى الأول : « واذا كانت هذه الاسرائيليات المروية عن كعب وغيره قد أثرت فى عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غير صالح ، فليس ذنب هذا راجعاً الى كعب وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما فى كتبهم ، ولم

التي تلبس على الناس أمر دينهم ،
ولقد أدرك عمر بن الخطاب هذا
الخطر فنهاه قائلا : « ولتترك الحديث
عن الاول أو لالحقك بأرض القردة »
ويوجه ابن كثير هذا النهي فيقول :
« وهذا محمول من عمر على أنه خشي
من الأحاديث التي تضعها الناس على
غير وضعها ، وأتهم يتكلمون على ما
فيها من أحاديث الرخص ، وإن الرجل
إذا أكثر من الحديث ربما وقع في
أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيجعلها
الناس عنه ، أو نحو ذلك » (٢٠) .
**لقد كان من الخير لنا ، ولديننا ،
أن يصمت كعب عن هذه الأسرئيليات
فلا ينطق بها ، وإن تغمض كلنا عينيه
فلا تشير إليها ، وإن تكف كلنا يديه
فلا تنقلها .** فإن من الخطورة بمكان
أن يسمع أحد الصحابة شيئا من
الرسول — صلى الله عليه وسلم —
وشيئا من كعب فيخلط بين الحديثين ،
ويزج بين الروايتين .
يذكر ابن كثير حديثا رواه مسلم
في صحيحه بسنده إلى بشر بن سعيد
قال : « اتقوا الله وتحفظوا من
الحديث . فوالله لقد رأيتنا نجالس
أبا هريرة فيحدث عن رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — ويحدثنا
عن كعب الأحبار ، ثم يقوم ، فاسمع
بعض من كان معنا يجعل حديث
رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
عن كعب ، وحديث كعب عن رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — وفي
رواية : يجعل ما قاله كعب عن

غالبها مبدل ، مصحف ، محرف ،
مختلف ، ولا حاجة لنا مع خبر الله
تعالى ، ورسول الله — صلى الله
عليه وسلم — إلى شيء منها بالكلية
فإنه دخل منها على الناس شر كثير
وفساد عريض .

وتأويل كعب قول الله « وأتيناها
من كل شيء سببا » الكهف / ٨٤ ،
واستشهاده في ذلك على ما يجده
في صحفه من أنه كان يربط خياله
بالتراخي غير صحيح ، ولا مطابق فأنه
لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك ، ولا
إلى الترقى في أسباب السموات ،
وقد قال الله في حق بلقيس :
« وأوتيت من كل شيء » (١٨) . أي
مما يؤتى مثلها من الملوك . وهكذا
ذو القرنين يسر الله له الأسباب ،
أي الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم
والرسائق والبلاد والأراضي ، وكسر
الأعداء ، وكبت ملوك الأرض ،
وإذلال أهل الشرك ، قد أوتى من كل
شيء مما يحتاج إليه مظه سببا ، والله
أعلم » (١٩) .

فابن كثير ينفي من كعب تعمد
الكذب والافتراء ، وهو في هذا
يلتقي مع أصحاب الرأي الأول ، لكنه
في الوقت نفسه يرى أن هذه النقول
عن الكتب المحسرة والمبدلة أدخلت
على الناس « شرا كثيرا وفسادا
عريضا » .

فكعب — وأضرابه — وإن كان
حسن النية إلا أنه جر على الإسلام
مفسدة عظيمة بتلك الروايات الباطلة

تعالى : « واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبياً ، ورفعناه مكاناً علياً » مريم/٥٦ (٢٤) اثرا عزيزاً عجيباً عن هلال بن يساف قال : قال ابن عباس كعباً وأنا حاضر فقال له : ما قول الله - عز وجل - في إدريس « ورفعناه مكاناً علياً » فقال كعب : أما إدريس فإن الله أوحى إليه أني أرفع لك كل يوم مثل جميع بني آدم فأحب أن تزداد علماً . فأتاه خليل له من الملائكة فقال له : ان الله أوحى اليّ كذا ، وكذا ، فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتى أزداد علماً ، فحمله بين جناحيه حتى صعد به الى السماء فلما كانت السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت ، فكلم ملك الموت في الذي كان فيه إدريس . فقال : وأين إدريس ؟ فقال : هو ذا على ظهري . قال ملك الموت : العجب ، يموت ، وقيل لى اقتبض روح إدريس في السماء الرابعة ، فجعلت أقول : كيف اقتبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض ؟ فقبض روحه هناك أ . فذلك قول الله « ورفعناه مكاناً علياً » .

قال ابن كثير : هذا من أخبار كعب الأخبار الأسريئليات . وفي بعضه نكارة ، والله أعلم (٢٠) .

(٤) - وفي صفة كرمي سليمان - عليه السلام - ذكر ابن أبي حاتم عن كعب الأخبار صفات تضججسار عن

رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كعب فأتقوا الله وتحفظوا في الحديث « (٢١) » .
لكن قد يقول قائل : ان الرواية التي ذكرها ابن لهيعة عن كعب في تفسير قوله تعالى : « وأتيناها من كل شيء سبباً » قد تكون من اختلاق ابن لهيعة نفسه لأنه ضعيف ويجب بأن ابن كثير قد صرح في تفسيره بأن روايات ابن لهيعة تقبل في حالة تصريحه بالسماع . وعلى هذا فإن الرواية من أسريئليات كعب .

(٢) - قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « وكلم الله موسى تكليماً » (٢٢) النساء/ ١٦٤ ، روى عبد الرزاق عن كعب الأخبار قال : إن الله لما كلم موسى كلمه بالأسنة كلها سوى كلامه (وفي رواية ابن جرير : بالأسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسى) فقال له موسى : يا رب هذا كلامك ؟ قال : لا ، ولو كلمتك بكلامي لم تستقم له . قال : يا رب فهل من خلقت شيء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، وأشد خلقتي شبهاً بكلامي أشد ما تسمعون من الصواعق .

وعلق ابن كثير فقال : « فهذا موقوف على كعب الأخبار . وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل ، وفيها الغث والسمين » (٢٣) .

روى ابن جرير في تفسير قوله

أخبار أهل الكتاب ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى أنه اسماعيل .

وقد ذكر ابن كثير الأدلة التي

استنبطها من القرآن والسنة ، وتؤيد

أن الذبيح هو اسماعيل ، ثم عقب

على أقوال السلف بأن الذبيح اسحاق

مقال : « وهذه الأقوال - والله

أعلم - كلها مأخوذة عن كمب الاحيار

فانه لما أسلم في الدولة العمرية جمل

يحدث عمر - رضى الله عنه - عن

كتبه قديما . فربما استمع له عمر

- رضى الله عنه - فترخص اناس

في استماع ما عنده ، ونقلوا ما عنده

عنه غثها وسمينها ، وليس لهذه

الامة - والله أعلم - حاجة الى حرف

واحد مما عنده » (٢٧) .

الأساطير في إنكها ، وتشبهه

الخرافات في زيفها ، ومن ثم فان ابن

كثير قد حكم عليها بأنها أخبار عجيبة

وغيرية جدا (٢٦) .

(٥) - لقد أحدثت الاسرائيليات

اثرا سيئا في العقيدة ، واضطرابا

فكريا حجب الرؤية الواضحة عن

بعض العقول . ونشأ عن ذلك خلاف

في بعض المسائل .

من ذلك أن جماعة من أهل العلم

ذهبوا الى أن الذبيح هو اسحاق ،

وحكى هذا عن طائفة من السلف حتى

نقل عن بعض الصحابة - رضى الله

عنهم - أيضا - وليس ذلك في كتاب

ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى الا عن

(١٦) الاسرائيليات في التفسير والحديث

تلاستاذ الفاضل محمد حسين الذهبي

١٢٢ - ١٢٣

(١٧) الكهف : ٨٢/١٨

(١٨) التيسل : ٢٢/٢٧

(١٩) تفسير ابن كثير : ١.١/٣

(٢٠) البداية والنهاية لابن كثير : ١.٨/٨

طبعة السعادة .

(٢١) المصدر السابق : ١.٩/٨

(٢٢) التيسل : ١٦٤/٤

(٢٣) تفسير ابن كثير : ٥٨٨/١

(٢٤) مريم : ٥٦/١٩

(٢٥) تفسير ابن كثير : ١٢٦/٣

(٢٦) المصدر السابق : ٣٦/٤ - ٣٧

(٢٧) المصدر السابق : ١٧/٤ - ١٨

(٢٤) تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ طبعة المطب

(٢٧) المصدر السابق : الموضع نفسه .

(٢٨) تفسير ابن كثير : ٧٥/٣ .

(٢٩) الأصناف : ٢٤/٧

(٣٠) تفسير ابن كثير : ٢.٦/٢ - ٢.٧

(٣١) طه : ١٨/٢٠

(٣٢) تفسير ابن كثير : ١٤٥/٣

(٣٣) الكهف : ٥٠/١٨

(٣٤) تفسير ابن كثير : ٨٩/٣

(٣٥) تفسير ابن كثير : ٥٥٩/١ - ٥٦٠

(٣٦) البقرة : ٥٥/٢

(٣٧) تفسير ابن كثير : ٩٤/١

(٣٨) انظر : تذكرة الحفاظ : ٤٩/١ ، وعلية

الاولياء : ٣٦٤/٥ ، والتجسيم

الزاهرة : ٩٠/١

(٣٩) تفسير القرآن : ٩/١ طبعة المطب



الاستاذ محمد سرور زين العابدين

المعركة بين الايمان والكفر بدأت مع الحياة ، وستستمر ببقائها . فهي
 حكمة لله لا بد منها ، ولا طعم للحياة بدونها ، وبها يميز الله الخبيث من الطيب
 والجيد من الردى .

وفي خضم هذه المعركة التي خاضها نوح عليه السلام بعزيمة لا يعترها
 الملل ، وايمان لا يخالطه فتور ، وقف على ارض من الصخر لينتدئ الملا من
 قومه ويقول لهم :

« يا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما اتا بطارد الذين
 آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون » هود : ٢٩ .

بهذه الكلمات لخص نوح عليه السلام دعوته : ان تغفل عن مؤمن لانه
 فقير ، واخضعكم بالدعوة لانكم اغنياء مترفون ، فمقياسنا التقوى ومقياسكم
 المال ، وسبيلنا الجهاد والشقة وسبيلكم التراء والترف وشئنا شئنا ما بين
 المجاهدين والترفلين .

والذي قاله نوح عليه السلام لقومه ، كان يؤكد جميع اتبياء الله من بعد
 نوح عليهم السلام ، فما جاءوا يريدون مالا ولا متاعا ، وهم الذين هجروا
 اوطانهم واولادهم ، وتخلوا عن اموالهم وخرجوا بمقبتهم وذلك هو الفوز
 العظيم . وبهذه الصيغة كانوا يلجمون اقواء الناس ، ويخرسون السنة
 الخصوم .

قال نوح : « يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذي فطرني
 افلا تعقلون » هود : ٥١ .

وقال هود : « وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين »
 الشعراء : ١٢٧ .

وقال صالح : « وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين »
 الشعراء : ١٤٥ .

وقال لوط : « وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين »
 الشعراء : ١٦٤ .

وقال شعيب : « وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين »
الشعراء : ١٨٠ .

وقال محمد صلى الله عليه وسلم : « قل ما سألکم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله وهو على كل شيء شهيد » سبا : ٤٧ .
مدعوة الانبياء واحدة ، وكانوا يملفون الدعوة متطوعين لله ينتظرون الاجر منه وحده ، ولا يسألون الناس مالا ، بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض ان يكون أغنى قریش مالا ، وأبى ان يكون ملكا عليهم مقبل ان يتخلى عن دعوته . فلقد أوفدت قریش عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولندع ابن اسحاق يحدثنا عن هذا الخبر : قال عتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن اخی ، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سؤدناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا . . حتى اذا انتهی عتبة من عروضه تلى عليه صلى الله عليه وسلم الآيات الأولى من سورة (فصلت) ثم قال : قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت ، فانت وذاك .

وما كان ينتظر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مثل هذا الموقف ، وما الفائدة من مال الدنيا ان كان يجير صاحبه من عذاب جهنم ، وماذا تغنى الزعامة ان عاش صاحبها اسيرا لهواه ، وعيدا لشهوات قومه . . ؟!
واقصدى سلفنا الصالح برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاشوا حياة الكفاف ، وقصروا اقدامهم عن مجالس الحكام ، فسمى الحكام اليهم يخطبون ودهم ويكبرون فيهم الزهد والمعة . فالعز بن عبد السلام ما زال يامر حكام الشام بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى الجاهل الى مصر ، وفي مصر مضى يبلغ دعوة الله بجراة وقوة حتى اتف التمس حوله . . فكان له الموقف المعروف مع المالك - حاكم مصر آنذاك - وعندما طلبوا منه مضادة مصر ، خرج بجمارين ، حمار يركبه ، وحار يحمل كتبه وامتعته ، وهذا كل ما يملكه من الدنيا . . ولكن شغب مصر خرج وراءه وبقي المالك في القاهرة وحدهم . . عندهم ابقوا من هو حاكم مصر حقا ، وملأت الدنيا تحت اقدامهم ، وعلماؤهم اتهم في خطر عظيم ان لم يعد الشيخ ، فاعانوه واغتنوا لطلبه .
وما كان للعز بن عبد السلام ان يلقى هذا الاقبال لو كان يتقاضى اجرا من الحكام ، لكنه زهد بما عندهم وطبع بما وعد الله عباده المؤمنين ، فهانت الدنيا امامه ، فائل الله زعماءها بين يديه .

والى عهد غير بعيد كان الوعظ وخطباء وائمة المساجد لا يتقاضون على عملهم اجرا ، فالتاجر والتجار والمامل هو الذى يخطب ويؤذن في المسجد متطوعا لله ، وانتهى التقهه بجواز اخذ الاجرة على الوعظ والخطابة و . . عندما انصرف الناس الى الدنيا وزهدوا بمثل هذه الاعمال . .
هكذا عاش سلفنا الصالح : بساطة في الحياة ، وزهد في الدنيا ، وجرأة في الحق ، ونعمت حياة الشرفاء الكرام الذين يكون غناهم بسمو عقيدتهم ورفعة اخلاقهم . .

اعداء الاسلام لا يسألون الناس اجرا :

ان الكرم والشجاعة والزهد صفات يحبها الناس مؤمنين كانوا او كافرين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم اطلق سراح ابنة حاتم الطائي لان اباها اعتاد مكارم الاخلاق (مع انه جاهلي) . .

وقديما افتتن الناس بعبادة (بوذا) و (كونفشيوس) و (سقراط) لما اتصفوا به من زهد وعظمة وقدرة على التفكير ، ومواجهة الناس بها لا بالفن . وتزلف حماة الباطل الجدد الى الناس بهذه المعاني الطيبة ، فانثسيوعيون يتظاهرون بالتواضع والزهد ولا يسألون الناس اجرا ، فاجرهم يتقاضونه من الهتهم في موسكو ويكين .

والصليبيون — الذين تترس بهم المستعمرون — راحوا يتقدمون جيوش الغزاة المحتلين فينبون الجامعات والمدارس ، ويضعون المناهج المسمومة التي يريدون ، وينصبون انفسهم اساتذة ومتقنين .. ويفتحون المكتبات التي يعالجون فيها عامة الناس ، ويوزعون الاموال على الفقراء المعدمين .. وكل هذا يقومون به دون ان يسألوا الناس اجرا او جزاء ، فهم يبطلهم اخذوا اسلوب الانبياء الذي قعد عنه المسلمون اليوم . فافتتن الناس بهم واقبلوا عليهم مع ان عقيدتهم لا تهضمها الفطرة التي فطر الناس عليها .

ووجد الصليبيون استجابة حتى في بعض البلاد الاسلامية المختلفة ، وما ذلك الا لان الناس يهتمون بالاعمال لا بالاقوال ، وبالجوانب الاجبائية لا بالفلسفات النظرية ، ولا يستطيع الا ان نعترف بجهود (المبشرين) الذين هجروا ترف لندن وباريس وعاشوا في ادفال جنوب شرق آسيا ومجاهل افريقيا ، وقد يحتم عليهم عملهم ان يسيروا ساعات على الاقدام ، ويعايشوا الوحوش المفترسة والبعوض المؤذى والحيوانات السامة .

يفعلون ذلك كيذا للاسلام ، وخدمة للاستعمار واستجابة لعقيدة هم اعرف الناس باحرفاتها وفسادها ، واجرمه ياخذونه اضعاقا مضاعفة عنسما يصبح البلد مستعمرة لهم ، يتخذون من انبائه عبيدا ، ويستحلون خيراته ، ويصبح الكهنة سادة وحكاما ، وتتحول الرحمة التي كانوا يبشرون بها الى ذل وفقر .

عبادة المادة :

اوربوا — بقسميها — جعلت من المادة الها يمد . والمادة — عندهم — اسم براق ياخذ بالالباب ، وتنحني من اجله الهلمات . ظلمادة يجتمعون ، وفي سبيلها يفترون ويتلاحون .

والفرد كالسيد في دولا ب دائم الحركة ، ليس له ان يها . والخير والنفقة والكرم والبذل والتضحية وابثار الخير ، كلمات مفقودة من قاموسهم ، فلو اعوزت اعرض عنك ابنك وزوجك واقرب الناس اليك .. ووصل هذا الوفاء المدمر ، والخلق المشين ، البلاد الاسلامية واصبحت بعدوا التي هي اخطر من مرضي الحرب او الطاعون ، وانصرف معظم المسلمين الى هواية جمع المال خوفا من الفقر وخشية الاملاق ، وتلذا برغبة جمع المال ، فلو ملك احدهم واديا من ذهب لاصبح يركض طعما بواد آخر ، واذا ما انقضى عمله راح يبحث عن عمل اضافي ولو كان على حساب راحتته وهناء اعصابه ، وتربية اولاده والقيام على شؤون اهله .

آمال كثيرة من المسلمين لا تتجاوز البيت المريع ، والسيرة الفارسة ، والارائك الوثيرة ، والاثاث الاربوبي الزاهي ، والمال الوفير ، ومن اجل هذا قد نجد المسلم يصلى وعقله مشنود بما باع واشترى ، ينام وهو يفكر بافضل وسيلة تضاعف من ربحه ، يحدثك لكن بجسمه ولسانه ، اما قلبه فهو مع لغة الارقام يسلمها وتسلمه .

لقد عقدنا الحياة ، وصار احدها لا يهدأ له عيش الا ان يملأ بيته بكل ما يامر به سلاطين الازياء والاثاث فى العواصم الاوروبية ، وكاننا خالدون فى هذه الدنيا .

واجب العلماء والدعاة :

نحن لا نقول لهم : اجلسوا فى صوامع وانقطعوا للعبادة ، فهذا ليس من الاسلام ، واتكره صلى الله عليه وسلم وقال : (من رغب عن سنتى فليس منى) .

فكل مسلم مطالب بان يكون له عمل ، ولا يجوز له ان يكون عالة على غيره ، وخير الناس من ياكل من عمل يديه .
ومع الاخذ بالاسباب لا بد للدعاة من حقيقتين :

١ - ان يؤمنوا بان الله هو الرزاق ، وقد تكفل للناس برزقهم . قال تعالى :

« وكان من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم » العنكبوت : ٦٠ .

« ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » الذاريات : ٥٨ .

ومن الشرك بالله ان يعتقد احد ان باستطاعة البشر ان يحولوا بيننا وبين الرزق ، فاذا ما أغلق ظالم بابا امام مسلم فتح الله له ابوابا من حيث لا يحتسب .

ومن آمن هذا الايمان فعليه ان يقول كلمة الحق دون ان يفكر بما يمكن ان يفعله البشر معه ، حسبه ان الله قد تعهد برزقه ورحم الله من قال :

لو كان فى صخرة فى البحر راسية صما مليلة ملسا نواحيها
رزق لنفسى براهها الله لانفلقت حتى تؤدى اليها كل ما فيها
او كان بين طبائى السبع مسلكتا لسهل الله فى المرقى مراقبها
حتى تنال الذى فى اللوح خط لها ان لم تنله والا سوف ياتيها

٢ - اننا خلقنا لعبادة الله ، وهذه مهمتنا فى الحياة ، ودون هذه المهمة الوظائف والمال والدنيا بأسرها .

وبين ايدى العلماء سبيل الانبياء فى الدعوة الى الله والزهدي فى الدنيا فلا يعدلوا به سبيلا . فما كان موسى عليه السلام يزاحم قارون ترفه وغناه ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة فى بخله وكرمه .

اذا كان آمال الناس فى شهوات الدنيا فنحن نضع فى جنان الخلد فى انهارها ونعيبها .. وقرينا من الانبياء والصالحين .. نحن نشوق ان نكون - ان شاء الله - من اصحاب الوجوه الناضرة التى تتمتع بنعمة النظر الى الله جل وعلا ويوم يتجلى على عباده المؤمنين .

والسبيل الى ذلك اليوم العظيم ان نكتفى بالقليل ، ونجتشم الصعاب ، ونجوب الفياق والقفار مبلغين ومنذرين ونهج سبيل الانبياء الذين كانوا لا يسألون الناس اجرا .. وكل من يفعل ذلك يقدم الدليل على انه صاحب قضية ، جاد فى حملها وتبليغها لا منتفعا يتقاضى اجرا .

ابعدنا الله عن عبادة المادة وسائر انواع الشرك ، وحب الدنيا الجنة ، وما يقرب اليها من قول او عمل ، وحشرنا مع الانبياء والمصلحين انه سميع مجيب .

الدين

بين العقل والعاطفة

للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

إذا كانت عقائد بعض الأديان التي هي من أصل سماوي تناقض العقل وتصطدم مع أبسط قواعد المنطق لذلك رفع سدنتها شعارات مثل :
(اطفئ مصباح عقلك واعتقد وانت أعمى)
(إني أومن بذلك لأن ذلك غير معقول)

فالإيمان عند هؤلاء شيء تقليدي صرف ومنطقة محرمة لا يحق للعقل الدخول فيها ، وعلى أتباع هاتيك الأديان أن يخلعوا على عقبتهم عقولهم أو على الأقل يمنحونها إجازة طالما أرادوا البقاء في دائرة الإيمان !! ..

أقول إذا كانت بعض الأديان هي من هذا القبيل فلاسلام برئء من هذا ، إذ ليس في عقائده كلها جملة وتفصيلاً ما يخالف العقل ويصادم المنطق ، فهذا القرآن الكريم ، وهو كتاب الله الأخير الذي حفظ من التحريف والتبديل ، هاهو ذا بين أيدينا بقف شاهداً يتحدى من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس أن يأتوا آية منه — أو بعض آية — تناقض العقل وتصادم المنطق .

فلا عجب والحالة هذه أن نجد القرآن الكريم يدعو إلى استعمال العقل ويرفع من مكانة العقل والعقلاء والعلم والعلماء .

ويكفي للدلالة على ذلك أن نذكر أنه قد وردت كلمة « يعقلون » ومشتقاتها في خمسين آية من القرآن الكريم ، وكلمة « يفقهون » وأخواتها

فى عشرين آية منه ، وكلمة « يتفكرون » واخواتها فى ثمان عشرة آية منه ، وكلمة « اولى الالباب » (اى اولى العقول) فى ست عشرة آية منه .

ولقد ندد القرآن الكريم بالمشرىكين لىتمسكهم بعقائد الالباء تقليدا بلا تفكر ولا تعقل :

(واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا عليه اباؤنا او كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة — ١٧٠ .

ولا يفوتنا ان نذكر ان مناط التكليف فى الشريعة الاسلامية إنما هو العقل :

قال صلى الله عليه وسلم : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفىق وفى رواية حتى يعقل) رواه البخارى وابو داود وغيرهما .

ولا بد من الإشارة هنا الى مسألة قد تكون هى السبب فى الخلط والتخبط عند الكثير من (المثقفين) تلك هى عدم التمييز بين المستحيل العقلى والمستغرب العقلى .

وبعبارة اخرى ما يعد تناقضا عقليا وما يستغربه العقل لمخالفته للمألوف .

فمن المستحيل العقلى : تعدد الآلهة وان الواحد يساوى ثلاثة وان الجزء اكبر من الكل وان يكون الكائن إلها وإنسانا فى وقت واحد !! . والاسلام يتحدى ان يجد البشر — ولو اجتمعوا — فى عقائده مستحيلا عقليا واحدا .

واما ما يستغربه العقل او يعجز عن تصويره فيختلف باختلاف البيئة والثقافة والتقدم العلمى ، فما يعد مستغربا عقليا عند الافريقى المتوحش المنعزل عن الدنيا يستسيغه عقل الانسان المتمدن ، وما كان العقل يعجز عن تصويره فى القرون الخوالى حتى عقول العلماء والمفكرين اصبح فى النصف الثانى من القرن العشرين من الامور المعروفة والمألوفة حتى من قبل طلاب المدارس الابتدائية !! .

لو قال شخص فى القرون الخوالى : إن الانسان يتكلم بالكلمة فى المشرق يسمعها اهل المغرب وإن الانسان يطأ بقدميه سطح القمر ، وإن اطنان الحديد تحلق فى جو السماء الى غير ذلك مما لا يحصى من عجائب العصر الحديث ، ألا ترى ان من يقول هذا كان يعدده اهل عصره من زمرة المجانين المحرومين من نعمة العقل ؟ !

هذه مسألة والمسألة الأخرى : ان العقل البشرى محدود وله اختصاص معين هو النظر في المحسوسات والمدرجات العقلية ، اما امور الغيب فلا يملك العقل البشرى النظر فيها ولا الاجابة على كل ما يخطر عنها وحولها من اسئلة إذ هي من اختصاص الوحي اى الخبر الصادق المنزل من عند الله عز وجل .
وإذا تدبرنا طرائق الوصول الى الحقيقة او العلم او اليقين لوجدناها تنحصر في ثلاث :

١ — طريق الخبر اليقيني الصادق الذى لا يشوبه احتمال الاختلاق او الكذب .

٢ — طريق التجربة والحس والملاحظة .

٣ — طريق العقل الذى يستفيد من المعلومات من الاستقراء والاستنتاج وبناء النتائج على المقدمات .

وحصر طريق المعرفة باحدى هذه الطرق دون سواها حق وجهل تماما كالذى لديه ثلاث منافذ يدخل اليه منها النور ويتطلع منها الى الخارج فيغلق اثنتين ويبقى واحدة !! ..

وقد نص القرآن الكريم على الطرق الثلاث هذه :

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك

كان منه مسؤولا » . الإسراء — ٣٦ .

و (السمع) الخبر الصادق و (البصر) التجربة والحس ،

و (الفؤاد) الاستنتاج العقلى .

وهناك فريق من الناس لا يؤمنون إلا بالمحسوس الملموس ولا

يعترفون إلا بما يدركونه باحدى حواسهم الخمس :

فهؤلاء لاشان لنا بهم إلا أننا نشفق عليهم ونرثى لحالهم لانهم سدوا على انفسهم منافذ واسعة من منافذ المعرفة وحسروا انفسهم ضمن جدران صلبة من الماتية الصماء وبذلك ارتضوا لانفسهم منزلة هي دون المنزلة التى رفع الله بنى آدم اليها .. الى منزلة الانعام والبهائم تلك المخلوقات السالمة التى لا تعرف ولا تعترف الا بالمحسوس الملموس ولا تدرك الا ما يقع ضمن نطاق احدى حواسها الخمس ! ..

وقد كان (للحاسة الدينية) فضل الانقاذ الاول من هذه الجهالة

الحيوانية لانها جعلت عالم الخفاء مستقر وجود .

ولم تتركه مستقر فناء فى الاخلاص والادهام . فتعلم الانسان ان يؤمن

بوجود شيء لا يراه ولا يلمسه ببنيه . وكان هذا (فتحا علميا) على نحو

من الإنحاء ، ولم ينحصر أمره في عالم التدين والاعتقاد ، لانه وسع آفاق الوجود وفتح البصيرة للبحث عنه في عالم غير عالم المحسوسات والموسسات ، ولو ظل الإنسان ينكر كل شيء لا يحسه لما خسر بذلك الديانات وحدها بل خسر معها العلوم والمعارف وقيم الآداب والأخلاق .

ويجئ الماديون في الزمن الأخير فيحسبون انهم جماعة تقدم وإصلاح للعقول وتقويم لمبادئ التفكير ، والواقع انهم في انكارهم كل ما عدا المادة يرجعون القهقري الى افترق العصور في القدم ليقولوا للناس مرة أخرى إن الموجود هو المحسوس ، وإن المعلوم في الانظار والاسماع معدوم كذلك في ظاهر الوجود وخافيه ، وكل ما بينهم وبين همج البداة من الفرق في هذا الخطأ ، ان حسهم الحديث يلبس النظارة على عينيه ويضع المسامع على آذنيه ..

والآن وقد وصلنا الى هذا الحد وعرفنا كيف يحتضن الاسلام العقل البرا من الهوى ويضعه في المكان اللائق به ، نعود الى الشق الثاني من هذا الموضوع واعني به (العاطفة) ، فهل يفهم من كل ما سبق

ان الاسلام دين عقلي محض ليس للعاطفة فيه مكان او نصيب ؟
واذا كان ما مضى من سطور قد اوضح ما بين الاسلام والعقل من تجانس وتآلف فان هذا لا يعني ان الاسلام يجافي العاطفة الصادقة والشعور الجيائس المتبعث من قلب سليم .

نلك ان الايمان الديني يختلف اختلافا جوهريا عن الايمان بالقضايا العلمية المجردة :

انك تؤمن مثلا بان الارض تدور حول الشمس ، وان المواد تتمدد بالحرارة وان الاشياء تسقط بفعل الجاذبية الارضية الى غير ذلك من الامور العلمية والقضايا المنطقية ، ولكن هذا الايمان العقلي البارد لا يحرك عواطفك ولا يثير مشاعرك ومن ثم لا يقدم ولا يؤخر في ميزان الايمان الديني !!

إن الايمان الديني هو التصديق القلبي لا الاقتناع العقلي فقط ، والتصديق القلبي هو الذي يثير اشرف العواطف وانبها ويدفع الجوارح الى العمل بمقتضى الايمان .

وليس بخاف الارتباط الوثيق بين الايمان والعمل .. العقيدة والسلوك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
إن الاسلام لا يرضى من المرء ان يصدق بعقائده واحكامه تصديقا

نظريا مجردا بل يريد منه أن يثبت إيمانه هذا عمليا بأن يلتزم بهذه الاحكام
التزاما تاما ظاهرا وباطنا .

إن الإسلام يطلب من أتباعه ليكونوا مؤمنين بحق أن تتوفر فيهم أربعة
عناصر رئيسية :

١ - الحب : حب الله ورسوله وحب الرسالة وحب أخوانه المؤمنين
السابقين والمعاصرين واللاحقين ، وبالمقابل كره اعداء الله والرسالة
والرسول ..

٢ - الطاعة والالتزام : طاعة الله والرسول والالتزام باحكام الإسلام بتنفيذ
أوامره واجتناب نواهيه .

٣ - البذل والتضحية : بذل ما يطلبه الإسلام من جهد ومال عن طواعية
وطيب نفس ، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله ورفع
شأن رسالته .

٤ - الاخلاص : بأن يقصر الباعث على العمل على مرضاة الله عزز
وجل ويبقى القلب من شوائب الرياء .

هذه العناصر الأربعة ثمار ياتعة للتصديق القلبي او للمعاطفة
الصادقة ، وأنى للتصديق العقلي النظري المجرد أن يثمر مثل هذه
الثمار ؟ اننا ان نطلبنا ذلك منه كنا كمن يتطلب من الماء جنوة نار !!

إن الحب والحنان والخوف والرجاء والندم والتوكل والتواضع
والعفة والقناعة ، كل هذه وأخرى غيرها (عواطف) نبيلة لا يقوم الدين
بدونها .

والإسلام لا ينظر بعين الرضى الى صنفين من الناس : صنف يملك
عاطفة حارة وشعورا جياشا ولكنه قليل البصاعة من العلم ، بينه وبين
العقل والمنطق عدااء مستحكم !! ..

وصنف ثان : قد نمت ملكة التفكير عنده وتبحر فى العلوم وحسن
عقله ولكنه مع هذا قاسى القلب بارد المعاطفة .

إن الإسلام يريد للمسلم أن يجمع بين العقل والمعاطفة .. بين العلم
والعمل ..

وإنك واجد (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فى آيات كثيرة من
الذكر الحكيم ، كما أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان المثلى
الحى لهذه الثنائية او لهذا الجمع بين العقل الحصيف والقلب السليم .

وقد شبه بعضهم الإنسان بعربة يجرها جوادان هما المعاطفة
والغريزة والسائق هو العقل ، ونضيف هنا أن العقل ليس بالسائق
الحائق دائما فقد يضل او يضل فلا بد له من الوهى الإلهى هاديا ومرشدا .

درس في العَدَالَةِ يَلْمُ فِيهِ

صارت لك عندي ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فامرنتني ان ادفعها اليه ، فقال : ادفعها اليه يا فضل » - رواه ابو يعلى والطبراني .

درس عملي القاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه في مرض وفاته ونهاية حياته ، واقرب التكريات الى النفس والصقها بالذهن واعمقها اثرها في القلب ما كان في هذه الساعات الفاصلة ، واللحظات التاريخية العصية .

درس رسم فيه عليه الصلاة والسلام الخطوط الاساسية لتكوين مجتمع مثالي ، ووضع فيه الحجر

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهاية حياته ، وفي مرض وفاته فقال : « من كنت جدت له ظهرا فهذا ظهري فليستد منه ، ومن كنت شئت له عرضا فهذا عرضي فليستد منه ، ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليستد منه ، لا يقولن رجل يني اخشى الشفاء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وإن الشفاء ليست من طبيعتي ولا من شأني ، الا وإن احبكم الي من اخذ حقا كان له او حلتى فلقيت الله وانا طبيب النفس .

فقام اليه رجل فقال - يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم . قال : اما إيا لا نكتب قاتلا ولا نستحلفه فيم

النسبي محمد صلى الله عليه وسلم

الاستاذ : محمود عبد الوهاب فايد

كل نفس ، ويهتل منزلة ساهية لدى
كل شخص ، ويتمتع بمركز دينسى
ودرجة من الحب يرتفع تبعا الايمان
او يسقط ، ويعطو حسبها او يهبط .

بنفسى انت يا رسول الله لقد
انصفت الناس من نفسك حتى فى
مرض وفاتك ، فسويت بين ظهرهم
وظهرك ، وما لهم ومالك ، وعرضهم
وعرضك وجعلت احبهم اليك من اخذ
حقا كان له او حلك ، فلقبت الله
وانت طيب النفس . ليس لاحد عندك
مسألة ولا لإنسان عليك مقالة . بنفسى
انت يا رسول الله لم تجعل نفسك
فوق القانون تسأل الناس ولا تسأل ،
وتعاسيهم ولا تحاسب ، وتحكمهم
ولا تحكم ، وتؤاخذهم ولا تؤاخذ ،

الاساسى لبناء تولى تعيش فى
ما من من القلق والاضطراب .

وهل يقوم هذا المجتمع المثالى
إلا إذا حاسب كل انسان نفسه ،
وعرف قدره ، واحس بمسئوليته ،
وراقب الله فى اعماله واحب للناس
ما يحبه لنفسه ، وكره لهم ما يكرهه
لها . وهكذا ابان عليه الصلاة
والسلام فى صراحة لا تدع مجالا
للريب مدى خشيته لله ، وهو الذى
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،
ومدى ما ينطوى عليه قلبه من
احساس بالمسئولية ، وتقدير للتبعية
ونفور من الظلم ، وشعور بالمساواة ،
وإن يكن هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذى بنوا مكانا عليا فى

ولكن كشفت عن استعدادك النفسي لتطبيق هذا القانون على نفسك كما تطبقه على غيرك ، ففرضت بهذا على الناس جميعا وإن اختلفت درجاتهم تقديس هذه المثل ، وصون هذه المبادئ عن أن يعبت بها إنسان مهما علت نفسه ، أو سمت مكانته ، وهل هناك نفس تتناول الى نفسك ، أو مكانة ترتفع الى مكانتك ؟! بنفسى هذا الرسول العظيم ، لم يفره مركزه عند الله وعند الناس ، فوضع نفسه مع سائر عباد الله جنبا الى جنب يسرى إليه ما يسرى إليهم ، وينفذ عليه ما ينفذ عليهم ، وبهذا قضى على الامتيازات ، وسوى بين الطبقات ، وبهذا اعلی شعاره الذى ظل يردده فى كثير من المناسبات « لا فضل لعربى على عربى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لاهمر على اسود ، ولا لاسود على احمر ، إلا بالتقوى » .

ايها القارئ الكريم .

ما اعظم هذا الحديث وما ابداع ما اشتمل عليه من المعاني والعظمت ، وما اروع ما ينم عنه من الصور الخلابه التى تكشف القناع عن نفسية هذا الرسول الكريم ، وتدل على عظمته الخلقية التى صارت مضرب الامثال ، قف ملى — ايها القارئ — وقفة تأمل واستبصار وتدبر واعتبار ، وزن هذا الحديث النبوى بميزان عقلك ، وقدره بمعيار فكرك ، واستطلع منه عظمة هذا الدين الذى

دعا اليه الرسول العظيم ، وانظر كيف يتمشى مع الفطرة ، ويتدرج مع طبائع الإنسان فيبيح للناس أن ينتصفوا لانفسهم ، ويأخذوا بحقوقهم ، ومقام الرسالة وهو اعظم مقام لا يمكن ان يكون حائلا دون القود ، او مانعا من القصاص .

وهل يعقل ان تكون الرسالة مشجعة على انتهاك المحارم ، وهى حصانة لصاحبها ، ووقاية له من المآثم ، وهل يجوز ان تبيح لصاحبها موارد الندامة وهى تحت الناس على ان يستقيموا تمام الاستقامة ؟ لا ، إن مقام الرسالة مدعاة الى تركيسة النفس ، وطهارة القلب ، ويقتله الضمير ، فلا يمكن ان يسمح بالاعتداء ، وإن أمكن ان يقع عن غير قصد وبحسن نية فهو يضع صاحب الرسالة من الناس جنبا الى جنب ويهيئه لتقبل القصاص حتى ترضى عنه النفوس ، وتميل اليه القلوب ، فلا تتسرب إليها بوادر الاستمزاز ، ولا تسرى إليها بواعث الكراهية ، ما اجمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الا وإن الشحناء ليست من طيبتى ولا من شائسى ، الا وإن احبكم إلى من اخذ حقا كان له أو حطلى فلقيت الله وانا طيب النفس » .

ارایت ايها القارئ الكريم كيف يشجع الرسول من حوله من الناس على ان يقتصوا منه إن بدرت منه إسائة .

ارایت كيف يطمئنهم على ان الاقتصاص لن يترك فى نفسه أثرا

لينفع بها غائلة محتاج ، ويمسك بها رفق مسكين ، وعلى الرغم من ضالة هذا القدر ، وتفاهة هذا السدين ، ولكنها النفوس البشرية ، والطبايع الإنسانية تميل الى الأخذ بحقها أكثر مما تميل الى التجاوز او المسامحة . فلا عجب إذا رفع هذا الرجل صوته امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه رضى الله عنهم دون نظر الى مقامه عليه الصلاة والسلام ، وإلى فضله عليه وعلى الأمة جمعاء ، وإلى مرضه الذى يرقق القلوب ويستدر حنان النفوس ، ويستوجب العفو والمسامحة .

وهل يحول هذا كله دون المقاصدة واسترداد الحقوق ؟ اللهم لا .

فالإسلام ونبي الإسلام كلاهما يعلن فى صراحة لا تدع مجالاً للريب بأن الناس سواسية امام احكام الله ، لا يتميز بعضهم عن بعض ، ولا يزال حديثه عليه الصلاة والسلام يرن فى الأذان حين قال لحبه اسامة وقصد استشفع فى المخزومية بعد ان ثبتت عليها السرقة ، قال : « يا اسامة استشفع فى حد من حدود الله ، ثم قام فخطب فقال : إنما اهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

بنفسى أنت يا رسول الله . لقد خرجت من الدنيا ولم يسامحك أحد

من عداوة ، ولا من بغض ، بل هو على العكس سيرسم فى قلبه معالم المحبة ، ويثبت فى فؤاده دعائهم المودة ، والرسول معصوم من النفاق لا يظهر خلاف ما يطن ولا يبدى عكس ما يخفى .

وتأمل معى ايها القارىء وانظر كيف جارى الرسول الطبايع الإنسانية وطمان النفوس البشرية فقدم من اخذ حقاً كان له ، على من حله فلقى الله وهو طيب النفس ، إذعانا لمقتضى الفرائز ، ومبالغة فى تطمين من تهوى نفسه القصاص حتى يستوفى حقه ويبلغ اربه ، غير خائف ولا هيب وانقا من محبة رسول الله ، مطمئنا الى رضاه .

وهذا من اوضح الأدلة على ان هدف الإسلام هو ترضية النفوس ، وتوفير الطمأنينة بين الأفراد ، وإشاعة المحبة بين الناس ، ولئن يكون ذلك حتى يستقر العدل وتتوطد دعائمه ، وترسخ أركانه وتتواصل قواعده .

وأخيراً فانظر الى اثر هذه الخطبة فى نفوس الحاضرين .

لقد شجعت رجلاً على ان يطالب بحقه فى ثلاثة دراهم ابت نفسه إلا ان يأخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تؤثر ان تحلله منها ، وتسامحه فيها ، على الرغم من انه عليه الصلاة والسلام لم يأخذها لنفسه ، وإنما اقترضها منه

القطانة ان يجارى الإنسان
خصومه إن حقا وإن باطلا فهذا يسيء
أحيانا الى السمعة ، ويوحى بقبح
المقالة .

كما حرص الرسول صلى الله عليه
وسلم على أن يعلن أنه لا يظن بمسلم
سوءا كما حرص على أن يكشف الرجل
سر هذا الدين ليقف الصحابة على
جلية الأمر ، ولئلا يهلك احد منهم
بسوء الظن ، فلما اجاب الرجل ،
وعرف الصحابة أنه اخذها بطريق
مشروع ولغرض سام ، ان يدفع بها
غائلة محتاج ، اصدر الرسول على
النور امره الى ابن عمه الفضل
بسداده له ودفعها اليه .

لم يتالم الرسول صلى الله عليه
وسلم من طلب غريمه ولم يتضرر ،
ولم يماطله ولم يتأخر ، بل امر بقضائه
في الحال ، ليقابل الله طيب النفس
مستريح الضمير .

انظر الى المختار قبل وفاته
يرسى الأساس ليستقر بنسائه
ويقول من آذيتهم فليأخذوا
منى حقوقهم إذا ما تساوا
كشف الرسول لنا عن استعداده
ليقصاد منة إن بدا إيذاء
وهو الذي قد ظل طول حياته
يؤذى ويدعو للذين أساءوا
هو رحمة للعالمين فلا اذى
منه ولا عنت ولا ضرر
اعظم به مثلا يروى أنسا
والمصطفى عند القضاء سواء
اعظم به مثلا يصون حقوقنا
طرا فلا يفتالها رؤساء .

اصحابك الذين انتقبتهم من الفار في
ثلاثة دراهم اقترضتها لتعين بها على
محن الحياة ، وتدفع بها غائلة
مسكين ، بل خرجت من الدنيا ودرعك
مرهونة ليهودي مقابل طعام تتبلغ به
وانت الذي لو شئت لجمع لك
اصحابك بل اعدائك ما تصير به
افناهم بل لصير الله لك بطحاء مكة
ذهبا .

بنفسى انت يا رسول الله لقد
خرجت من الدنيا ولم يعرف عنك أنك
هابيت قريبا ، او جاملت صهرا او
حببنا على حساب المسلمين ، وهذه
فاطمة ابنتك الوحيدة جاعتك وقد
اثرت الرحي في يدها تطلب خائما
من الأسرى يكفيها مشقة العمل فقلت
لها مقاتلك الخالدة : « والله لا
اعطيكم وادع اهل الصفوة تطوى
بطونهم من الجوع ، لا اجد ما اتفق
عليهم ، ولكن ابيعهم واتفق عليهم
اثماتهم » .

ايها القارئ الكريم .

نعود بك الى بقية الحديث لنلتبس
منه العبرة ، ونقبس العظة فقد ابي
عليه الصلاة والسلام ان يدفع له
بمجرد الدعوى ، ولكنه طلب ان
يذكره ، ونفى عن نفسه ان يظن
بمسلم سوءا (اما بنا لا نكذب قائلا
ولا نستحلفه) ، واكتفى منه بمجرد
التذكير ، وفي هذا توجيه للمسلمين
إلى ان يتثبتوا ويتحروا في دعاوى
الخصوم مع الأدب وحسن الظنة ،
فالمسلم كيسي فطن ، وليس ممن

شريعة الله هي العليا



الاستاذ على محمد جريشه

ثبات ، ولا ثبات في غير شرع الله .
ومع الثبات مرونة .. تلحظها من
النصوص التي تضع المبادئ دون
الخواص في التفاصيل تاركة هذه
التفاصيل لاجتهاد البشر حسب اختلاف
الزمان والمكان ... وتلحظها كذلك
من النصوص الظنية الدلالة التي
تحتل أكثر من تأويل يجتهد فيها
المجتهد تبعاً للظروف والملابسات
قاصداً وجه الحق محققاً مصلحة
المسلمين .
ورعاية مصالح العباد من مقاصد
الشارع الحكيم ، فان المشقة والعسر
ليست هدفاً للشارع الحكيم « لا يكلف

ثبات شريعة الله ميزة ضمنية
مجزت عنها كل التشريعات ..
والا فابن قانون الرومان الذي عاشت
عليه أوروبا مئات السنين ؟
ان البشر اليوم يعاني فيها يعاني
من قلق كثرة التشريعات واختلاطها
وتغيرها السريع ومفاجأتها غير
السارة مما يهز كثيراً من طمانينتهم
سياسياً واقتصادياً واجتماعياً اياً
كانت دعوى التطور والمغنية ، ان
الناس بحاجة الى الأمن والسكينة
والطمأنينة .. لا يفتنى عنها شعارات
ترتفع هنا او هناك ، وأمن الناس
وسكينتهم وطمأنينتهم لا يتحقق بغير

الله نفساً إلا وسعها» سورة البقرة، وإن اليسر ودفع الحرج بعض أهداف الشارع الحكيم « يريد الله بكم اليسر » سورة البقرة ، « وما جعل عليكم في الدين من حرج » سورة الحج ، « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » رواء البخارى ومسلم وأحمد والنسائي . وقد كان دفع الحرج هدفا للشارع الحكيم لسببين : أولهما : ما يؤدي إليه اعفات النفس والضغط عليها من انقطاع من الطريق ، أو تقلت وارتداد الى النقيض ! « وأعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم » .

وثانيهما : ما يؤدي اليه اغراق النفس في جانب من انشغالها عن بقية الجوانب .. ومن هنا كان الانحراف ذات اليمين أو ذات الشمال افراطا وتفریطا .. والله لا يحب المفسرين كما لا يحب الفاسقين .

ثالث هذه الأسباب أن شريعة الله هي شريعة العدل .

فهى صدق فيما أخبرت عدل فيما حكمت « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته » وكما قامت شريعة الله على العدل ، فلقد أمر منزلها باقامتها بين الناس بالعدل « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » سورة النساء .

والعدل في شريعة الله لا تحيف به عداوة ، ولا تميل به قرابة .. الأولى « ولا يجرمنكم شنآن قوم

على إلا تصدوا » سورة المائدة ، والثانية « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » سورة النساء ، وإذا أوجب العدل فقد حرم الظلم ، وبلغ في حربه للظلم مبلغا لم يصله من قبل ولا من بعد نظام . قال الله تعالى في الحديث القدسي : « أنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » رواء مسلم .

وأول الظلم في شرع الله الشرك ، ومن أشرك شرع ما لم يأذن به الله . وإذا نزلت شريعة الله بالعدل ، وقامت بين الناس على العدل .. فانه لا يتصور عدل في غيبة شريعة الله ، كما قال بعض الكذابين شريعة العدل شريعة الله وهم يحكمون بما شرعوا من باطل وطغيان .

ورابع هذه الأسباب شمول شريعة الله .

شمولا يتخطى المكان لتكون خطابا للعالمين كل العالمين ، للناس كل الناس « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » سورة الانبياء ، « وما أرسلناك إلا كلمة للناس بشيرا ونذيرا » سورة سبأ ٢٨ ، ولقد عاشت دولة الاسلام تحقق « العالمية » حقا وواقعا من قبل أن ينادى بها المفكرون نظرية وخيالاً .

كذلك تخطت بالشمول قيود الزمان لتكون خطابا أبديا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأين من يجرؤ أن يقول إن قاتونا يسكن أن يعيش

يبدأ من داخل النفس الى المجتمع ثم الى من لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما .

والمعقاب توقعه الدولة المسلمة في حدود ما أمر به الله أو ما أذن الله ، فقد أمر بحدود وتصاص ، وأذن في تعازير وترك لولى الامر المسلم فيها سلطة واسعة .

تلك بعض خصائص شريعة الله .. بان منها لم استحدثت أن تكون .. هي الملها وهي من قبل لها هذا الحق .. لأنها من عند ربى الأعلى .
من منطق الفطرة :

لو أن جزءا من جسم انسان نزع .. أتبقى فيه حياة .. أتبقى له خصائصه الأصلية ؟ لو أن نمرقا قطع من شجرة .. وبقي بعيدا عن أصله .. أتبقى فيه حياة .. أتبقى له نضرتة وخضرته .. أم يذوى ويذبل ويجف ؟

من منطق التاريخ :
ماذا حدث لشريعة الله .. ؟ هل نحتت دفعة واحدة .. ؟ أم قطعت إربا .. ؟

ماذا حدث لامة الاسلام .. ؟ هل حوربت كتلة واحدة .. ؟ أم قطعت في الأرض امبا .. ؟

ماذا حدث عند أول محنة لشريعة الله .. حين أراد القطار تجزئتها .. ؟ وخلط جزء منها بجزء من شرائهمم التي وضعها ملكهم جنكيزخان ... وسموها « الياسق » ..

اجتمع علماء المسلمين ، وهم يومئذ

حتى تقوم الساعة ؟ وبرغم كل شيء فلا يزال خطابها قائما ملزما رغم تنحيتهما عن التطبيق في أكثر الميادين وأكبر الميادين .

وبالشمول تخطت كذلك قيود المناصب واعتبارات الأشخاص .. لتطبق على الجميع بغير تفرقة وليمثل الحاكم مع المحكوم أمام القضاء على قدم المساواة ، وليقتنها أحد الخلفاء بقوله : « وآسى بين الناس في نظرتك ومجلسك » ولا يزال المسالم حتى الآن لا يعرف هذا المستوى الرفيع « وآسى بين الناس في نظرتك » .

خامس الأدب وسطيتهما بين اسراف وتقصير ، بين افراط وتفریط . فانه بين هذه يكون الوسط الأمثل صراط الله المستقيم ، كما كان من بين مرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » سورة الانعام ، « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » سورة البقرة .

وأخرها جزاء أولى وأروع في الدنيا وفي الآخرة .

لا نمنى الناس بالآخرة ونتركهم في دنياهم يهلكون ويشقون ، ولا نتركهم لدنياهم دون آخرتهم فيهلكون فملا ويشقون .

وان الجزاء بوجهيه ثوابا وعقابا يقوم في شرع الله .

وأهله ناثمون أو يهدم طوبية طوبية
وأصحابه غافلون ..

— وسماها الوحي جاهلية .

« افحكم الجاهلية يبفون ؟ ومن
أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »
سورة المائدة .

والجاهلية تبدأ من المخالفة
الصغيرة وتنتهى عند الكفر والشرك ،
ولقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأحد أصحابه أنك امرؤ فنيك
جاهلية ، ووصف بها القرآن توما
خرجوا على شرع الله بسلوكهم أو
بعقائدهم .. فكل ما خرج على شرع
الله فهو جاهلية ضاق الخروج أو
اتسع .

— وسماها الوحي مضادة لله في
حكمه .

فقد ورد في الحديث من حالت
شفاعته دون حد من حدود الله فقد
ضاد الله في حكمه .. رواه أبو داود
وعلق عليها ابن تيمية بقوله : فكيف
بمن منع الحدود بقدرته ويده ؟ ونجيب
أيضا من كتاب الله وعيدا رهيبا
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واثروا
ما بقي من الربا أن كنتم مؤمنين ،
فإن لم تفعلوا فاثروا بحرب من الله
ورسوله » سورة البقرة . ومن يطبق
حرب الله ورسوله ؟

ومن أجل ماذا ؟

لأنهم لم يتركوا ما بقى من الربى .
فكيف بمن لم يتركوا مع الربا ..
الزنا .. والخمر .. والميسر ..

غير علماء اليوم ، واجمعوا على رفض
« الميثاق » الذى تقدم به جنكيزخان ..
وافتوا بكفر من أطاعه ..
ماذا كان من التتار بعد ذلك حين
استمسك المسلمون بالحق الذى هم
عليه .. ؟

آمن التتار ودخلوا في الاسلام ..
من منطلق الوحي :
— سمى الوحي تجزئة شريعة الله
فتنة وكفرا .

« واحذرهم أن يفتنوك عن بعض
ما أنزل الله اليك » سورة المائدة .
« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله » سورة
الأنفال .

« افترمونون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض ؟ » سورة آل عمران .
ولقد نعلم أن رفض الدين كله
فتنة « وهد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام وأخرج أهله منه
أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من
القتل » سورة البقرة .

لكن وصف الكل ينتزل على
البعض ...

بل قد يكون في رفض البعض فتنة
أشد من رفض الكل ..

إن رفض الكل ينبه الغافلين ويوقظ
النائمين .. أما رفض البعض أو سلخ
البعض فقد يتم في غفلة الغافلين
ونوم النائمين .. يغطون في الأحلام
السمعية ، وعرى الاسلام تنقض عروة
عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة ..
تماما كما يسرق بيت قطعة قطعة

وبعد ..

فلملنا أجبتنا على السؤال الذي طرحناه في بداية هذه المقالات .. حين تساطنا عن القيمة الشرعية على أن الشريعة أو مبادئها أو فقها مصدر رئيسي ... أجبتنا حين قلنا .. أن لله الشرع ابتداء ، وأن شريعته هي العليا وانها لا تقبل التجزئة .

ومقتضى ذلك ألا يكون معها شريعة أخرى .. والا جئنا مع الله آلهة أخرى أو أربابا متفرقين ..

ومقتضى ذلك أن تكون هي المصدر الرئيسي .. لا مجرد مصدر رئيسي ، وأن يكون ذلك في التوجيه والتشريع .. في مجال العقيدة ، والأخلاق ، والشعائر ، والمعاملات فهي شاملة لكل ذلك ، غير قابلة للتجزئة على ركن دون ركن ...

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

والصد عن سبيل الله والاستهزاء بالله ورسوله وآياته ، وإخراج المؤمنين ، وتعذيبهم ثم إفساد المجتمع ومنع إقامة الحدود ، والحيلولة دون قيام شريعة الله في مجال العقيدة ، والأخلاق ، والمعاملات ، والمبادئ . كيف بمن فعلوا ذلك .. وأكثر من ذلك ..

وأي حرب من الله لهم تكون ؟ وائي لهم أن يطبقوا حربا من الله كتلك التي شنوا من قبل على أصحاب الفيل .. أو على عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط ..

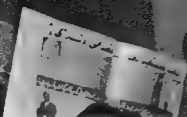
« جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » سورة هود .

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » سورة النور .

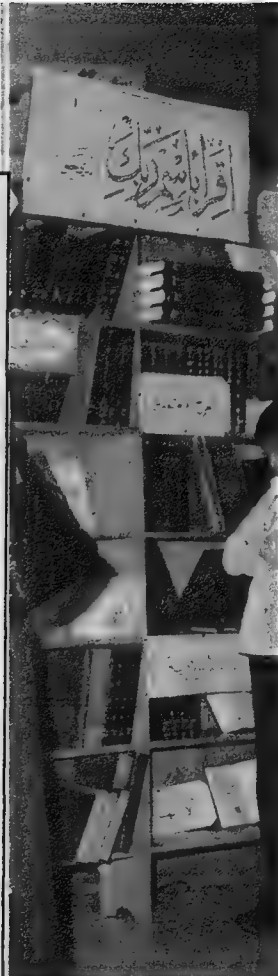
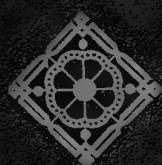
« أن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآلئين » سورة المجادلة .



والذي خلق



مع الكتاب الاسلامي في الكويت



أول معرض يقام في العالم للكتابات الإسلامية

أشرطة التسجيل تأخذ ركنها من المعرض

طبقات فاخرة من الصحف الريفية تجمع الانحياز

المرأة السامة تقبل على المعرض بأعداد متزايدة

إعداد : عبد الستار محمد فيض
تصوير : مجلة الوعي الإسلامي



كان مظهرا رائعا ان نرى بين بهجة
الاحتفالات بالعيد الوطني الرابع عشر
لدولة الكويت « أول معرض للكتاب
الإسلامي » .. وعلى الصفحات المقبلة
سنلتقي مع القارئ الكريم في جولة
سريعة بين أجنحة المعرض بالصورة
والكلمة ..



● افتتح المعرض بتلاوة من آي الفكر الحكيم .



اقامة المعارض عامة ضرورة تحتها حاجتنا الى التعرف على مختلف نواحي الابتكارات البشرية ، واقامة معارض الكتب خاصة ضرورة يحتها التعرف بمظاهر النهضة الفكرية في كافة الميادين المحلية والدولية ، وايجاد نوع من التعارف بين مختلف الشعوب بواسطة الصورة والكلمة المطبوعة والمكتوبة ..

ان نجاح اي معرض يتوقف على المادة المعروضة ، ومكان عرضها وطريقة توزيعها على اساس الموضوع المشترك ، او على اساس مجموعات يخدم بعضها البعض الآخر .

كما يتوقف نجاح اي معرض على الذوق الذي يتمتع به من يمهده اليه باعداد المعرض ..

ونقاط النجاح هذه قد تكاملت كلها في معرض الكتاب الاسلامي الذي افتتح في الكويت بمناسبة احتفالات الدولة بعيدها الوطني الرابع عشر .

يوم الافتتاح ..

كان يوم السبت الحادي عشر من شهر صفر عام ١٣٩٥ هـ الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٧٥ م . يوما فريدا في تاريخ المعارض . فقد افتتح في الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم اول معرض من نوعه في العالم للكتاب الاسلامي .. الذي اقيم في



● سعادة وزير التربية السيد جاسم خالد
المزروع يقص شريط الافتتاح ومعه الشيخ عبد
الله الجابر الصباح مستشار سمو الأمير
والسيد عبد الله العرج وزير العدل والأوقاف
والكثيرون الأسلامية .

آلة الافتتاح بقبها السيد يوسف العجي .

وأول آية بل أول جملة نزلت من هذا الكتاب المبين هي : (اقرأ) وفي الآية الثالثة من نفس السورة يطرد الأمر بالقراءة وتذكر أداة العلم وهي القلم : (اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) .

والسورة الثانية في ترتيب النزول هي سورة القلم ، ولقد أقسم الله تعالى فيها بالقلم فقال : (ن والقلم وما يسطرون) .

معجزتنا الدائمة كتاب .

وأول سورة تأمر بالقراءة .

وثاني سورة يقسم الله فيها بالقلم . وهذه هي مقومات المعرفة وأدواتها .

وفي ضوء هذا التصور تصبح علاقة المسلم بالكتاب علاقة وثقى مستمرة ، فتلاوة القرآن الكريم عبادة ، والصلاة ومطالعة الكتاب الإسلامي تقدير لقيمة الكلمة ونساج الأقاليم .

وعلى الرغم من المحاولات المستمرة لإبعاد المسلمين عن دينهم فإن الأقبال على الكتاب الإسلامي دليل واضح على فشل تلك المحاولات .. فلا يزال الكتاب الإسلامي يتصدر قوائم التوزيع ويظهر من عدد القراء بنسبة عالية متفوقة . » .

وبعد كلمة الافتتاح تقدم وزير التربية السيد جاسم خاليد المرزوق بقص الشريط الأخضر ايذاناً بافتتاح المعرض ، وقام الشيخ عبد الله الجابر الصباح ، والسيد وزير العدل

قاعة الاحتفالات بجمعية الإصلاح الاجتماعي . وحضر الاحتفال وزير التربية السيد جاسم خاليد المرزوق والشيخ عبد الله الجابر الصباح المستشار الخاص لسمو أمير البلاد ووزير العدل والأوقاف السيد عبد الله إبراهيم المفرج ، والسيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، وعدد من سفراء الدول الإسلامية ، وأعضاء مجلس الأمة ، وكبار موظفي الدولة ، وأساذة جامعة الكويت ، وجمع غفير من الذين لهم صلة بالكتاب الإسلامي والمؤمنين .

وبدا الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ، فكلية القاها السيد يوسف الحجى رئيس الجمعية والشرف على إقامة المعرض ، بين فيها أسباب الفكرة ، وأهمية الكتاب الإسلامي ، وعناية الإسلام بالعلم والثقافة ، وقال ضمن كلمته :

« لا يخفى عليكم حاجتنا جميعاً إلى الكتب الإسلامية الهادفة لفهم تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .. وخيركم من يفقه الله في الدين كما ورد في الأحاديث الشريفة .

إن للكتاب قيمة عظيمة في حضارتنا فالمعزة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت كتاباً : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) .



● السادة : وزير التربية ووزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
ومدير جامعة الكويت عند بدء الافتتاح .

فاول ما يشاهده عند دخوله
معروضات ومطبوعات جميعية
الاصلاح الاجتماعى التى ساهمت منذ
سنوات بنشر الكتاب الاسلامى بشتى
صوره وأهدافه ، يطلع مجموع ما وزع
منه خلال السنوات الأخيرة قرابة
النصف مليون نسخة .

أما جناح وزارة العدل والأوقاف
والشئون الإسلامية قد تقاسمته
اقسام ثلاثة :

والأوقاف والشئون الإسلامية ،
وكلاء الوزارة ، وبقية السادة الزوار
بالتجول بين أجنحة المعرض المختلفة
وأبدوا إعجابهم بالاكثافات
المحتشدة فى المعرض ، وأهمية
الكتاب الإسلامى ، وحسن العرض .
بين أجنحة المعرض ..

ولناخذ بيد القارئ الكريم ليمش
معنا لحظات ضمن أجنحة المعرض ،

معرض الكتاب الإسلامي في الكويت

الأول اختصت به إدارة الشؤون الإسلامية ، لعرض مطبوعاتها من التراث الإسلامي ، بجانب مئات الكتب الإسلامية التي تساهم بتوزيعها على مختلف الهيئات والمراكز الإسلامية في جميع أنحاء العالم . واختص القسم الثاني بنشاط مكتبة الوزارة ، وفيه عرضت نماذج عديدة من كنوز الكتب الإسلامية التي تتوفر بها المكتبة .

أما القسم الثالث فقد كان لمجلة (الوعي الإسلامي) لعرض أعدادها من يوم صدورها منذ عشر سنوات إلى آخر عدد منها . كما عرّضت

● خصصت أبنم
الآتين والخمس من
كل أسبوع موعدا
لزيارة السيدات
والآنسات الخلفك
أجهزة بمعرض
الكتاب الإسلامي .





● ساحة المعرض بجميع أجنحة وقد غصت بالمحورين المتشوقين للمعارف الإسلامية يوم الافتتاح .

بعض دور النشر (دليل القبلة) بثمن رمزي .
ولم يقتصر العرض على الكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية ، وإنما تصدرت بعض المجموعات كتب إسلامية عديدة بلغات عالمية مختلفة كالانجليزية ، والفرنسية ، والالمانية . .

مع المسئول . .

وخلال تواجدنا داخل قاعة المعرض التقينا بالسيد يوسف جاسم الحجى الذى تفضل مشكوراً بشرح بعض الاستفسارات المتعلقة بالمعرض :
— كيف بدأت الفكرة لإبراز هذا المعرض . ؟
— بمناسبة العيد الوطنى لدولة

الكويت تشكلت لجنة مهمتها الإشراف على الاحتفالات ، وقد وجهت هذه اللجنة الدعوة الى جميع الهيئات والجمعيات للاشتراك والمساهمة فى الاحتفالات الشعبية . وعندما جانا الكتاب تدارسنا الموضوع ووجدنا أن خيراً ما يمكن أن نقوم به هو إقامة (معرض الكتاب الإسلامى) .

— ما مدى استجابة الهيئات والأفراد للاشتراك فى المعرض . ؟
— بعد دراسة لهذه الفكرة ، وجهنا الدعوة الى وزارات التربية والعدل والأوقاف والشئون الإسلامية والإعلام ، واتصلنا بمكتبة الاتحاد الإسلامى العالمى للطلبة المسلمين

نماذج من الملاحق والهدايا ، بجانب اللوحات القرآنية الفنية التى اشتهرت بتوزيعها المجلة ، والتقاويم الهجرية بلوحاتها وصورها الإسلامية الفريدة ، والتى تصدر سنوياً عن الوزارة وتوزع مجاناً مع المجلة .

ثم جناح وزارة الإعلام وبه مجموعة كتب التراث ، والمطبوعات المختلفة التى تصدر عن الوزارة .

أما جناح وزارة التربية فقد قدم أمهات الكتب الإسلامية ، كما قدمت سبيلاً آخر من سبل المعرفة غير القراءة ، وهو التسجيل الصوتى والوسائل الضوئية التى تقوم بدور هام فى نشر الثقافة ، فعرضت مجموعة اشربة الأجهزة السمعية والبصرية .

وانفردت بعض أجنحة دور النشر بعرض اشربة تسجيل القرآن الكريم بطريقة التعليم ، وتسجيلات لكافة ما ألقى من محاضرات فى المواسم الدينية التى تقام فى الكويت كل عام ويستضاف فيها كبار علماء العالم الإسلامى ، وكذلك تسجيلات لمعظم المحاضرات الدينية التى أقيمت فى مقر الهيئات المختلفة ، ودروس الوعظ فى معظم مساجد الكويت .

وتصدرت واجهات بعض الهيئات المشتركة لوحات قرآنية رائعة لكبار الخطاطين ، وصور فوتوغرافية ملونة ومختلفة الاجسام للكعبة المشرفة والمسجد النبوى الشريف ، كما عرضت



● السيد عبد الله المحرج وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية
والسيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة والشيخ عبد الله
الجابر الصباح مستشار سمو الأمير والسيد جاسم المزروع وزير التربة
يفادرون جناح وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية .

— هل لكم أن توضحوا لنا الهدف
من إقامة هذا المعرض ؟
— الهدف من إقامة هذا المعرض
هو تعريف الجمهور بالكتاب الإسلامي
والجهات المعنية به ، ونشر الكتاب
الإسلامي وإيصاله إلى أيدي القراء .

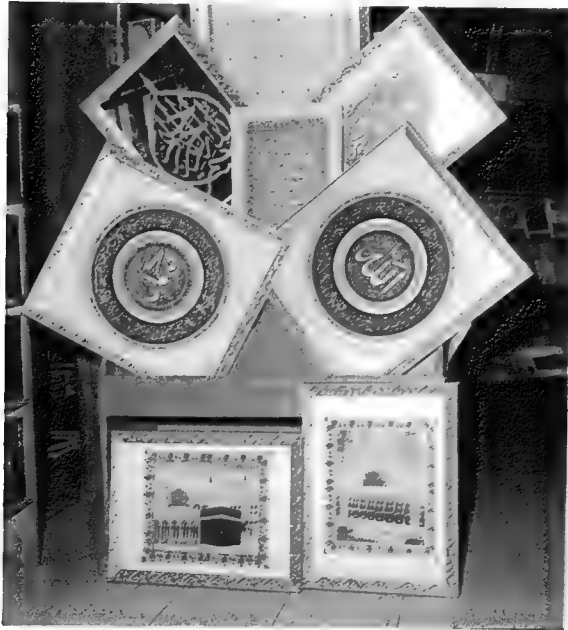
والكتابات ودور النشر الإسلامية في
الكويت ، فرحبوا بالفكرة وأبدوا
استعدادهم للمشاركة في المعرض .
كما قررت بعض دور النشر بيع كتبها
الإسلامية خلال فترة المعرض بخخص
٢٠٪ .

مما يشرنا بالوصول الى هدفنا بفضل
الله وتوفيقه .

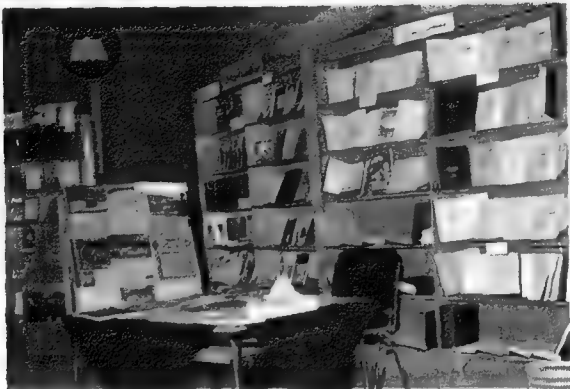
— عند نجاح الفكرة — ونعتقد
انها ناجحة — هل ترون اقامة هذا
المرض مرة اخرى خلال هذا العام .
لم يستتصر اقامته سنويا في نفس
الموعد .. ؟

— هل ترون ان المرض سيؤدي
الى النتيجة التي رسمت له . ؟

— والله الحمد كان الاقبال على
المرض اقبالا كبيراً فاق كل ما
توقعناه ، وتضاعفت الاعداد الزائرة
من الرجال والسيدات يوماً بعد يوم



● لوحات قرآنية نادرة وصور ندية رائعة الالوان الخمسة .. كتبتهم المعروضات .



● جناح وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقسمه الثالث : إدارة الشؤون الإسلامية والمكتبة والمطبعة ..



● التنسيق الجيد وحسن العرض والتوزيع يبدو واضحا على نمط الأجنحة قبل الافتتاح .

ساحة العرض كان لغائي منع فضيلة
الشيخ عبد الرزاق احمد عشرة الذي
قال :

« كثيرا ما زرت معارض للكتاب
ضمت اشتاتا من الكتب ، وفي جميعها
رايت الكتب الاسلامية القديمة
والحديثة ، لكنني عندما دخلت معرض
الكتاب الاسلامي ، احسست اني ازور
المعرض الاول من نوعه تحت هذا
العنوان الحبيب (الاسلام) ، وقد
سعدت مني النفس والقلب وانا ارى
الطبعات العديدة للمصحف الشريف
وعشرات من كتب التفسير ، وامثالها
والسيرة والتاريخ الاسلامي المشرق ،
واعلام المفسرين والمحدثين والمؤرخين

— بعد هذا الاقبال المتزايد فمن
الممكن اعادة اقامة المعرض في اي
مكان او زمان آخر .

— هل من الممكن تعميم فكرة
(معرض الكتاب الاسلامي) دوليا ..
ليتحول المعرض من معرض محلي
الى معرض دولي تشترك فيه كافة
الدول الاسلامية . ؟

— بلا شك ستكون هذه ظاهرة
اسلامية طيبة او انتج لنا اقامة
مثل هذا المعرض الدولي .

انطباعات الزائرين ..

ومع الزائرين الذين امتلأت بهم

● قاعة المعرض نفص بالزائرين طوال ايام المعرض .



أتمنى : لو أن هذا المعرض يتكرر في أكثر من مكان في وقت واحد ويستمر أوقاتا أطول ، ولا يرفع إلا إذا أعلن المكان والزمان بوضعه الجديد .

وأتمنى : أن يتنازل أصحاب المكتبات ودور النشر جميعا تنزلا فعليا عن بعض أرباحهم لرواد هذه المعارض !!

وأتمنى : أن يتعاون أولوا العلم مع أهل الطباعة في تجديد شباب تراننا العظيم من الكتب القديمة التي لا زالت تطبع بالتصوير ، ليرى الناس المضمون العظيم في ثوب قشيب وأخراج بدیع وترقيم وتبويب مريح .
وأتمنى : أن تتألف لجان العلماء هنا وهناك لتخليص ذخائر التفسير مما علق بها من الأسرانيات وما شابهها .
وأنى وإياكم لعلى يقين من أن الذين سيسهرون على تحقيق هذه الأمانى ويضحون من أجلها بأصرار وإخلاص وعزيمة . سينالون من الله فضلا واجرا وبركة وثوابا (والله ذو الفضل العظيم) . . .

وهكذا . . كانت صورة معرض الكتاب الإسلامي الذي ظلت أبوابه مفتوحة طوال خمسة عشر يوما لم تنقطع عنه قدم زائر بل غصت ممراته بالمتشوقين إلى المعرفة والمتطلعين إلى الثقافة الإسلامية رجالا ونساء .

القدامى ، الذين تشع أسماؤهم وسجلات جهادهم في سبيل الإسلام نورا وعلما ومعرفة ، ومئات الكتب الكبيرة والصغيرة ، ألفها علماء العصر في قضايا الساعة بفكر إسلامي ومنهج رباني وعشرات الزوار من الانسبال إلى الرجال ، يسمعون في ساحات المعرض العظيم كل يشترى ما يراه مناسباً له ويرى نفسه قادراً على الانتفاع به ، لقد كررت زيارتي لمعرض الكتاب الإسلامي لأعيش لحظات مع هذا المشهد العزيز الحبيب وفي كل مرة كان الأمل العذب يعمر فؤادي وكنت



لكي نحيا

ومن أجلك أيها الإنسان

الاستاذ : زين العابدين الركابي

هذه زاوية تصلي لها - في كل مدد يحون الله - معنى أو معنى ..
تصبها نعمة .
ونظائر في زاوية هذا العدد مضمرة في الحياة الزوجية وهو :

— ٢ —

كيف ندوم المحبة بين الزوجين ؟

لا سبيل الى دوام المحبة بين الزوجين - كما جاء في نهاية الزاوية
المخصصة - الا (بالحب في الله) تبارك وتعالى ..

بالحب في الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص .. ومعنى
خاص .. واحساس خاص ..

وبالحب في الله تمارس كل علاقة بين الزوجين ، في مستوى متلائم من
الرد المتبادل ، والسمو التكريم ..

وبالحب في الله نصير رحلة الزوجين في مكتب الحياة سموداً متواصلاً
نحو رضوان الله ، في الاهتمام والقرى والتسوى الى المسالى .. ورحلة
الصعود تشغل الزوجين عن الاهتمام بالسلبيات .. وهذه نقطة مهمة ، فإفساح
المجال للصغار تصرف لا يليق بجلال العيشة الزوجية . ولا بأهداف الرباط
المحترم ..

وتأسيس العلاقة على الحب في الله ، يطمحها بالدوام والامتداد والنماء .
وهذا تصور اسلامي مطرد في كل شأن ، فالدعوة والافتاق والجهاد - مثلاً -
مشروطة بان تكون في سبيل الله ، وفلك لمسيبين ، الاول : لكي يطرد معنى
سمو الغلبة في كل عمل . والثاني : لكي يستمر العمل ولا ينقطع . فإله بالي
في قديم لا تأخذه سنة ولا نوم .

أؤمن بأن هبة فائضه وجمال نوره شيء يسره في الناس كن مشد في ظلمات ليس بخارج منها.

والحياة الزوجية ينبغي أن تمتاز بجمالها وجمالها في الشرائع هذا

التصور .

صحيح ان هناك بيوتا يعيش فيها الزوجان ، عيشا يطوقه المثل .. ونمضي
الحياة الزوجية وفي (روتين) جاف .. لا تجد فيه ولا حياء .. ولا طموح .
بينما البعض حياة زوجية انتظم حيوية الاستقرار وحلاوته ومعنى الرقي
المستمر .

● والحب في الله بين الزوجين يكفل استقرار الحياة الزوجية ويهدمها
بالاستمرار القلبي بالود .. المزهر بالمحبة والرحمة .

● والحب في الله بين الزوجين .. يورث الحياة الزوجية بمعنى السمي
المشترك نحو الكمال .. نحو رضوان الله « وان الي ربك المقتضى » .

● والحب في الله ليس شطحت روعة فاضة .. وانما هو وعي كليل
الارادة ، وعاطفة كاملة التفتح ، يقوم على ركيزة راسخة من المعرفة
الصاعدة بتعاليم الاسلام وتصوراته ..

فالتزوج المسلم اذا نظر الى امرائه ، جالسة امامه او غائبة ورائحة في
البيت ، انبسم من اجمال قلبه .. وفرح بلاية الربانية في بيته : « ومن آياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتستكثروا فيها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في
لكل آيات لقوم يفتكرون » .

وفي سنا هذا التصور الجليل الجميل .. يقوم الزوج نفسه ونصراته
ويملك بمعمار بضع الصواب من جوانبه كافة .

معمار ان (الخيرية) تبدأ من البيت . ومن طريقة المعاملة للزوجة . وان
الزوج لا خير فيه الاصفاه في النأي او زملاته في العمل . او اخوانه في
المسجد اذا جف ينبوع خيره وانقطع عطاؤه عن حيلته .

□ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اكمل المؤمنين ائمة من خلقا
وغيركم . خيركم . خيركم لاهله . وانا خيركم لاهلي » (١) .

□ وقال : خيركم . خيركم لاهله . وانا خيركم لاهلي » (١) .
والمرأة المسلمة ، اذا احست بقرب عودة زوجها اليها او عرفت طريقة
صفته على زر حرس البيت او رأت طلعه ، تالت بالمحبة والمودة . وارتسم
في ذهنها ونفسها تصور كريم وهو : ان هذا الزوج القاصم او الجنس لها ،
انسان يمثل معها وحدة انسانية متمسكة واتها جزء منه « يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » .

وبهذه المعرفة ينهض الحب ، وينمو فوق جذور راسخة من الوضوح
والإتقان والرحمة والرفق والمحبة والقبول والتجدد والالطف . والتسامح
والخشوع والنوق والشفافية .

الاستكشافات بين فلسفة الحق والقوة

للاستاذ أبو بكر لكري

الحق والقوة كظاهرتين اجتماعيتين معروفتان منذ القدم السحيق .. منذ قال « قابيل بن آدم » مدفوعا بظاهرة القوة ، لأخيه « هابيل » : « لاقتلك » . وقال له « هابيل » مدفوعا بظاهرة الحق : « لئن بسطت إلى يديك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لاقتلك أتى أخاف الله رب العالمين » ٢٧ — ٣٠ سورة المائدة — وعن ظاهرتي الحق والقوة وما كان لهما من الآثار الهامة في تاريخ الإنسانية ، عدلا أو جورا ، نشأت فلسفة الحق والقوة ، ودار حولهما بحوث ومحاورات وتشريعات دينية وقانونية ملأت في تاريخ الإنسانية كتباً ومجلدات لا تحصىها الأعداد . وكل أن نجد في الشعر والأدب والفن مؤلفاً إلا والغرض الأعظم فيه يمارس نظرية الحق والقوة .

ولعل أجمع كتب وأعمقه وأوسعها وأشمله لقواعد العدل في الفلسفة القديمة كان « جمهورية افلاطون » وحسب مؤلفه فضلاً وفضيلة أن يكلف أعصابه

إخراج هذا السفر في تاريخ كان الومي الاسفلى فيه لا يزال خاضرا ، في القرن الرابع قبل الميلاد ، على وجه التقريب .

ولعل « الملطون » وان طهر ، إذ ذاك مدرا ميرا لم يشب سماء سحاب لا يستطيع أن يجحد فعل استاده « سقراط » أول فيلسوف وجه جهوده كلها لارتاز نظرية الحق ودعوة الأخلاق والفضيلة ، مقورا بأصرح عبارة ، أن الاستعمل مصر تعليم الحق والأخلاق ميت لا حير فيه . حل هو هذا المبدأ فليسوا يحصله وحققه ولسته ليصارع السوفسطائيين دعاء الملط والحق الدبر . احواسنوس اتبه لا حقيقة لشيء في ذاته وأن الحق ما يراه الشخص حقا والملط ما يراه باطلا ، وجاء منهم من يقول : « الحق للقوة واطل نسته القوة خير من حق لا يجدها » وما زال سقراط يبارزهم . فاعا من الحق حتى لقي مصرعه في قصة من امجج قصص التاريخ .

ومضت القرون تترى بين مرور للحق ومحاهد في سبيله وبين مفتون بالقوة مرور بها حتى اشرق فجر الاسلام ، بعد ليل طويل . على الاسفله مكل القرآن اعظم هدى عرفته البشرية واعدل ميزان واصدق بين الحق والقوة فلم يعط للقوة من الاعتراف بقدر ما فيها من الحق وما لها في دعم الحق ونصرته . وبكى أن الله سبحانه ذكر كلمة الحق في القرآن الكريم مائة وتسعين مرة بخلاف ذكرها مثل حقيق واستحق وحق وهفت وحفا واحق وغير ذلك من الكلمات . وكل الامم العربي رحمة الله بمدح الصبر لأنه فكر في القرآن الكريم ثلاثا وتسعين مرة فبدأ كال يقول في ذكر الحق تسعين وتسعين ومائة مرة . ان هذا لعظيم حفاا كذلك السمة الشريفة في مؤلفاتها واستبدتها ومرامها التي لا يحصى ما فيها من اثر ما كانت إلا للحق والحق وفي الحق .

اما القوة فلا مدح لها في كتاب ولا سنة إلا اذا كانت ملحق وفي الحق . اما عندما كانت تتعد للظلم والعتو والسمي والاستكبار مكتبت في الكف والسمة ووضع الدم والطمس واللمس ولتأمل قوله تعالى : **فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من الله منا قوة لو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون : فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نصبات**

لنفيهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أفزى وهم لا ينصرون»

١٥ - ١٦ فصلت - تلك كانت عاقبة الإدلال بالقوة واتخاذها لغير ما خلقت له بغيا وعدوانا واستكبارا واعتوا عاقبة تذوب لها القلوب هولا وتتشمر لها الجلود فزعا أمامنا الله من الغرور .

ولم يكن هذا المصير لعاد قوم هود وحدهم ، ولكنه كان المصير المتمسك لجميع أمم الجاهلية الأولى كعمود وقوم لوط وأصحاب مدين وغيرهم من أمم نفع فيها شيطان البغي بالقوة فلاقوا مصيرهم المحزن وبئس المصير .

ولما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كانت الأرض عند مبعضه لا تزال تطفح بعدوان الجاهلية البغيض وبغي القوة العارمة . وكمن حذرهم القرآن الكريم عاقبة الذين كتوا من قبلهم كانوا أشد منهم قوة فآخذهم الله بذنوبهم فكتاتوا يقاتلون العلم بالجهل والوعظ بالجحود والتكران حتى تواصلوا بقتله صلى الله عليه وسلم فنجاه الله بالهجرة إلى دار الإيمان ودار السلام يعلم فيها السلام والعدل والحق والحرية والأخاء وكل ما يسعد الإنسانية ويمنحها كرامتها . وبعد حياة حافلة بوحي السماء وكرامة العلم وحرب الجهل والجاهلية والتواصي بالحق والتواصي بالصبر دفاعا عن الحق والعدالة لحق بربه وذهبت روحه إلى أعلى عليين تاركا من ورائه أصحابا بررة ناصروه وآزره حتى أتم رسالة الحق وأدى واجبه وأرضى ربه .

وجاء صاحبه في الهجرة وثاني اثنين إذ هما في الفار خليفة بعده ليحمل رسالة الحق والعدل مكان في أولى خطبه بعد البيعة حريصا على أن يقف بين الحق والقوة بميزان لا يختل . وكانتا كان أكبر شعور يستولى على كيانه هو الشعور بما بين الحق والقوة من صراع رهيب شابت نواصي الليالي وهو لم يشب . فليس له من دواء إلا عدل الساسة الكبراء وأبعاد أنياب الأسود من بطون الظباء .

من أجل ذلك كانت خطبته الأولى كلها للحق والقوة بالتسلسل المستقيم قال رضي الله عنه وأرضاه (أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم) وبعبارة صريحة أفهم الناس أنه ليس أفضلهم فليس إذن أقواهم بنفسه ولا بقوته . جاء بقضاء الله ليكون خادما للامة لا حاكما بالقوة ولا باطشا بالظفر والناص كفضل الجبابة أسود الغاب . ثم قال : (فان احسنتم فأعينوني وإن أسأت مقوموني) وهنا جعل الكلمة العليا للامة وجعل لها الاشراف الأعلى إذ ليس الا واحدا من أفرادها له ما لهم وعليه ما عليهم . ثم ذكر الحق والقوة صراحة فقال : (الضعيف فيكم

قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه)
وهذه العبارة بيت التصيد ولو لم يكن فى خطبته السياسية الا هذه العبارة لكانت
كافية عن كتاب بأكمله فهو قد وقف كل ما سيتاح له من جهود لفصرة صاحب الحق
مهما كان من القلة والذلة والضعاف صاحب القوة المدل بقوته المتعالى بها على
الناس مهما كانت قوته ومهما كان علاؤه ومحتده وحسبه ونسبه حتى يتر بحسب
الضعفاء ويتبرخ من رأسه كل احساس بالحول والطول والتعاطم على خلق الله .
والناظر بسذاجة وسطحية الى قوله تعالى : (ليس فى جهنم مثوى للمتكبرين)
٦٠ - الزمر - يمر بهذا الانذار البليغ على أنه مجرد شعار من الشعارات التى تقال
فى تعاليم الأخلاق . اما من أوتى بصيرة فى تعاليم القرآن ومراميه البعيدة فى
تربية الأفراد والجماعات والأمم والانسانية كلها فيلمح من بعد الرمى وعيق المعنى
تحقير القوة ايا كان مصدرها ومآناها ما دأبت علوا عن الحق وعتوا عن التواضع
المشروع وتعاليم الأخلاق السامية والأخاء الإنساني والمساواة أمام الحق . ثم
يقول عبارة بليغة يختم بها خطبته التاريخية (أطيعونى ما أطعت الله ورسوله
فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم) يعنى أن الأمة هى كل شئ وانها هى صاحبة
الرقابة وأن الحق فى المحكوم أعلى من القوة فى الحاكم فاذا خرج الحاكم عن طاعة
الله ورسوله وركب رأسه واستهان بالحق وأهمل فى اىصال الحقوق الى أهلها
وتعالى على المحكومين بغير الحق فقد حل عصيانه لأنه خالف الشروط الضمنية
التي أختير من أجلها حاكما . ثم قال فى حمد الله واستغفاره لنفسه وللمؤمنين :
(واستغفر الله لى ولكم) فسوى بين نفسه وكل نفوس المؤمنين بلا ترجيح ، فى
صورة من الأخاء يندر وجودها حتى بين الأخوة الأشقاء بل بين الأبناء والآباء .
ومن أبدع ما يحدثنا التاريخ به من أخلاق نبي الرحمة الذى بعث رحمة للمؤمنين
ونميرا للحق أنه صلوات الله عليه جاءت جيب غفرتها فى أصحابه وأدخر
أدائها لمعجز منهم بطيء الحركة كما يؤخذ من رواية البخارى ، رحمة الله ، فى
صحيحه . وذهب رغم ضعفه وشيخوخته الى بيت النبى (صلى الله عليه وسلم)
يطلب جبة . وقال لابنه الذى كان يرافقه : ادخل فاستدع لى الرسول صلى الله
عليه وسلم فقال له ابنه أو قد بلغ بنا الأمر الى حد اخراج النبى صلى الله عليه
وسلم الى باب الدار ؟ فقال له أبوه : ادخل يا بنى فاستدعه فانه ليس بجبار قدح
الولد فاستدعى النبى صلى الله عليه وسلم لوالده وعرف أنه جاء يريد الجبة
فلبسها وخرج بها اليه وقال له ضاحكا : انعجبك أنفضحك الرجل وأجابه : انها فوق
ما كان يظن فأعطاهها له النبى صلى الله عليه وسلم وعاد الرجل راضيا . . أخلاق
تتجلى من عند العرش ومن قفيض الله ومن فوق الشمس . وصدق الله تعالى إذ

يقول : « .. وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ختم سورة ق .
 واذ يقول سبحانه : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
 عليكم المؤمنين عوف رحيم » ١٢٨ : التوبة — هل نرى أثرا للقوة التي جنت بحبها
 المصور المتأخرة ؟ أم هل نجد لها احتراماً وقدرًا كما أحالوا الحياة بها إلى تناحر
 يشربون بها الدماء كما يشربون الخمر من كؤوسها عبا ؟ لا بل نرى القوة تداس
 بأقدام الحق وينظر إليها كوضر من أضرار تاريخ الإنسانية الماضي فقد جاءت
 الرسالة العظمى هديا إلى الصراط المستقيم وشفاء لما في الصدور .

أما تاريخ عمر بن الخطاب في جهاده بين القوة والحق فيعجز ساسة الأرض
 أجمعين . كان يبكى دائما لأنه يخاف أن يسأل يوم الحساب عن مظلوم لم يخلص
 له حقه من ظلمه . ويقول مؤرخو سيرته أن البكاء خط على خديه خطين أسودين
 كائر الكى بالنار . وكان يضرب المعتدين بعصا صغيرة تسمى الدرة ولم تكن
 تنزل الا على الكبراء الأثرياء الأتوياء . وكثروا يهابونها أكثر من السيوف القواطع .
 رأى يوما أبى بن كعب وكان من كبار علماء الصحابة يمشى في الطريق وخلفه
 بعض المعجبين فخشى أن يستولى عليه الإعجاب بنفسه ، وهو بنص الحديث
 الصحيح من المهلكات ، فذهب اليه وضربه بالدرة . وغضب أبى رضى الله عنه
 وكأنها استكبر أن يضرب مثله . فقال له عمر رضى الله عنه : أعلم أن ما تصنعون
 الآن هو ذلة للتابع وفتنة للمتبوع . فلكى يجنب التابع تعودته على التملق ويجلب
 المتبوع غروره بنفسه لقتهم هذا الدرس . ولو أنه رآهم يسيرون في أضاء ومساواة
 وتواضع من الجميع ما أنكر عليهم . وكان هو نفسه يسيروا في إحدى طرقات
 المدينة فلحقه بعض الشبان عن بعد فسقطوا على ركبهم خوفا وهيبة فلما أخبره
 من رآهم انفجر بكيا وقال : « والله لانا أخوف لله منهم منى . لا يخاف منى الا
 متمتع لحقوقي الله ، أما من لزم الحق فأنا وهو سيان ان شاء الله » بل لقد ذكروا
 أنه كان بنفسه وبتجاربه التي تعلمها أيام رعيه الإبل لأبيه كان يخدم إبل الصدقة
 ويحضر على مريضها ويمالج الجربى منها بيده وإذا رأى مريضاً منها قال : والله
 أبى لأخشى أن أسأل عنك يوم القيامة .

ومما يكتبه تاريخه بحروف من نور كأعظم سياسى عرفته الدنيا أنه رأى
 آثاره من قریش قد تمولوا ثم ضاقت عليهم المدينة فاجبوا أن يخرجوا منها
 لتأسيس الاقطاعات والضيايع وخاف أن يجمعوا الاتباع والانتصار حولهم فيصبح
 منهم مراكز قوى تعدو على الحق بالقوة وتتخطى حدود الله لبعدهم عن يد السائس

الحازم الذي يوقفهم بالحق عند حدود الحق ، فحرم خروجهم من المدينة وسن ما يسمى اليوم « تحديد الإقامة » ولعله أول فيلسوف سياسة سن ذلك في التاريخ ، وقال لهم : « ان قريشا قد اتخذوا مال الله مغنما دون عياده فأما وابن الخطاب حي فلا . . انى قائم دون الحرة آخذ بحلاقيم قريش لئلا اتركهم فيتهاووا الى النار » مائة كتاب تكتب عن عمر رضى الله عنه ، لا تفى بما ادى للحق من محامد فنكل جزاءه الى الله فلا جزاء الا ما جزى سبحانه .

ومات ابن الخطاب فيلسوف الاسلام والتشريع الاكبر ، وجاء عثمان رضى الله عنه ، فترك قريشا يشيدون القصور ويقيمون الاقطاعيات والضيايع حتى انضوى اليهم الاتباع والتراعى طلاب زهرة الدنيا وأعداء الحق فكان جزاؤه منهم شر جزاء . وماج المجتمع المفتون بالقوة ضد الحق مقتلوه فى داره وهو يتلو القرآن ولطخوا مصحفه بدمه المظلوم وعند الله جزاء بغيهم .

ومن ابدع ما خطت سطور التاريخ فى عصر التآرجح بين الحق والقوة ان الوزير الاكبر لاحد امراء بنى العباس خرج يوما على قومه فى زينته يحسب ان الدنيا كلها قد باتت فى اصابعه وجعل الناس يقولون : من هذا ؟ من هذا ؟ لان المشهد كان اكبر من وزير ومن ملك . فذهل الناس وراح اكثرهم يسأل من هذا ؟ ويقول الغزالي رحمه الله : إنه حينما حاذى الوزير بنفسه امرأة واقفة على الطريق سمعها تقول للناس : من هذا ؟ من هذا ؟ هذا عبد سقط من عين الله فوكله الله الى الناس يريد ان يكبر فى أعينهم وعين نفسه فهذا هو الذى ترون من امره . فلما سمع الوزير كلامها ولعلها كانت من متصوفات عصرها قال فى نفسه لاخذن فيها هو خير من هذا . . ورجع بموكبه فاستقال من الوزارة ولزم طريق الحق ، والحق احق ان يتبع طريقه .

أما أصحاب فلسفة القوة المحدثين من أمثال (نيتشه) الفيلسوف الالماني فى القرن « ١٩ » الميلادى فهم احقر من أن يقام أى وزن لكلامهم لانه مخزاة للانسانية وللأخلاق وللعدل والاعتدال انه يقول بلا حياء ولا خجل إن الأخلاق الصحيحة هى ارادة القوة وما اراده القوى فهو قانون الزامى ولو اقتضى الامر أن يسير الى مقصده فوق طريق من جباجم البشر . ويقول عن الرحمة انها اخلاق القطعان والسوقة . . وحب الأمن والسلامة والسلام ليس من الأخلاق فى شيء وآية ذلك أنك ترى الأقوياء لا يخفون رغباتهم . وهذا كلام مجانين لا كلام فلاسفة .

مائدة القارئ

قال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنازروا بالاتفاقيات باسم الفسوق بعد الايمان ومن لم ينب فلانك هم الظالمون » .

— قرآن كريم —

دعاء

دعا امرأى وهو بطوف بالكعبة
فقال :

اللهم إنا اطمننك في أحب
الاشياء اليك : شهادة ان لا إله الا
الله أنت وحدك لا شريك لك ، ولم
نمضك في اخف الاشياء اليك :
الشرك بك ، فاغفر لي ما بين ذلك .

اسماء الانبياء

اسماء الانبياء كلها اعجبية إلا
اربعة اسماء هي :

(آدم) ، و (صالح) ، و (شعيب) ،
و (محمد) .
عليهم جيما افضل الصلاة
وازكى السلام .

ادعوا به

مع قوم خيروا الخير الى غير من عند العباد وتسمى هذه صلاة

بجلد هم

عنه الى من دعاهم . وقد كان سألها
فقال : خير ما - اياه سمعتم قال : الله تعالى . (وقد يؤول عليكم في
الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يتقربوا ويستجاب بها فلا تعفوا عنهم حتى
يخوضوا في حيت غسروا انكم اذا ملتم) .

وصية

قال النبي صلى الله عليه وسلم :
أوصيتي ربي بتسع وأما لومكم بهما :
أوصيتي بالأخلاص في السر والعلانية . والمعدل في الرضا
والغضب . والقصد في النفس والفقر ، وأن أصفو عين ظلمي ،
وأعلى من حرمي ، وأصل من تظمني ، وأن يكون صني فكري ،
ونظي فكري ، ونظري عبراً .

كلمت خلافة

قال علي كرم الله وجهه :

في الحاجة :

كلتني مزا أن تكون لي ريباً ،
وكلتني مخرأ أن أكون لك عبداً ، أنت
أي كذا أحب ، فوفقتني لما تحب .

في العلم :

المرء مخبوء تحت لسانه ، تكلموا
تعللوا ، ما ضاع امرؤ عرف قدره .

في الأتوب :

أثم على من شئت تكن أسيره ،
وأستغن ممن شئت تكن نظيره ،
وأحتج إلى من شئت تكن أسيره .

طلحة الطلحات

كانوا أربعة مشهورين بالكرم
هم :

طلحة بن عبيد الله النبي وهو
الفياض .

طلحة بن عمر بن عبيد الله بن
ممر وهو طلحة الجواد .

طلحة بن عبد الله بن مـ
الزهري وهو طلحة الندي .

طلحة بن الحسن بن علي وهو
طلحة الخير .

أما خامسهم فهو : طلحة بن عبد
الله بن خلف الخزاعي .. وكان

أجودهم .. ولذلك سمي : طلحة
الطلحات .

المتنع الإسلامي

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
عنه : وقد طلب غير من أبي بكر أعياه من القضاء .

فقال له علي : إن بضعة القضاء طلبت الإغناء يا علي .

قال : يا خليفة رسول الله ! ولعل ليس لي حاجة إلى القضاء .

فقال له علي : أنت خير من أبي بكر ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من

أبي بكر ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من

أبي بكر ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من

أبي بكر ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من

أبي بكر ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من علي ، وأنت خير من

للاستاذ : توفيق علي وهبة

أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله فكشفت
دمونه عامة إلى جميع الناس في كل
زمان ومكان ، وكثرت دمونه عامة
للدن والدنيا معا - فكما اهتمت
شرعية الإسلام ببيان أسس الدين
وقواعده اهتمت ببيان منهج الإسلام
في بناء المجتمع وصياغة الحياة
على أسس وقواعد تتشى مع قيم
الدين ومبادئه ، فالقى الإسلام كل
ما يخالف طبيعة الإنسان ومطرقه
السلبية فحرم الربا والزنا والقنصل
وشرب الخمر ولعب الميسر وواد
البنات بل حرم كل ما يشكل عدوانا
على الإنسان في أى صورة من الصور
سواء لكان العدوان ماديا أم ادبيا
واباح الطيب في كل شيء ونهى
عن الخبيث .

ومن رعاية الإسلام للمجتمع
اهتمامه بالزاة بعد ان كانت محقة
محقرة في عصر الجاهلية اهتم
بها طفلة وشلة وأبا نهي أخت

الرسالة
الاجتماعية
في
الإسلام

(البقرة / ٢٢١) .

ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم
في اختيار الزوجة قوله : « فنكح
المرأة لملها ، ولحبسها ، ولجمالها ،
ولدينها ، فطهر مدات الدين ترست
بذاك » ويقول صلى الله عليه وسلم :
« الدنيا متاع وخير متاعها المرأة
الصالحة » رواه مسلم .

وعلينا من الاسلام على الاسرة
المسلمة اوصى كلا من الرجل والمرأة
بإداء حقوق الطرف الآخر عليه فيكونا
قدوة صالحة لابنائهما في السلوك
والمعاملة والصلاح والتقوى وحسن
المعشرة .

يقول سبحانه رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « الا ان لكم طلسي
سلككم حقا ، ولنسلككم عليكم حقا ،
فحقكم طليهن الا يوطئن فرشكم من
تكرهون ، ولا بائن في بيوتكم لمن
تكرهون الا وحققن عليكم ان تصنوا
اليهن في كسوتهن وطملهن » رواه
ابن ماجه والترمذي .

الرجل وشقيقته وابنته وقبل ذلك
كله امه . فوصى الانسان بالتيه
وزاد في وصيته بالام مثل سبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من احق الناس بحسن رحمتي ؟
فقال : امك . قال : ثم من ؟ قال :
امك . قال : ثم من ؟ قال : امك قال :
ثم من قال : ابوك » رواه الشيخان .

بالام هي المدرسة الاولى للطفل .
لبنها يتعلم ، ومما يثائر ، ولذلك كانت
عنفة الاسلام بالام لعظم الدور الذي
تقوم به في الجنس من تربية اطفالها
وحسن تنشئتهم ورعايتهم حتى يكونوا
مواطنين صالحين يخدمون بلادهم
وينعمون بجنسهم .

ويوصي الاسلام بحسن اختيار
الرجل لزوجته التي يطمن الي دينها
حتى تنشأ ابناءها على خير ما يريد
لهم دينهم ووطنهم فمن القرآن من
الروح بالمشركات فقال « ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولا لامة مؤمنة
خير من مشركة ولو اعجبتكم »

تحريم واد البنات :

حرم الإسلام ما كان عليه القوم من حزن والم عند انجاب البنات والاصرار على وادهم خوفا من العار أو الفقر ، وقد بين القرآن الكريم هذه المادة السيئة التي كانت متفشية في الجاهلية حيث يقول : « وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا سوء ما يحكمون » النحل ٥٨/٥٩ .

وقد بينت السنة النبوية الشريفة فضل البنت وطالبت برعايتها والاهتمام بها وأوضحت جزاء من يقوم برعايتها والعناية بها فيقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من كانت له أنثى فلم يندها ، ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة » رواه أبو داود . ويقول صلى الله عليه وسلم : « من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان ، فأحسن صحبتهم ، واتقى اله فيهن فله الجنة » . رواه الترمذى

وهكذا يسوى الإسلام في العناية والرعاية بين الولد والبنت ويطالب المسلمين بالرضا بالمولود ذكرا كان أو أنثى لأنه لا فرق بينهما ، وكلاهما من جنس واحد ، وأصلهما واحد ، وقد تكون البنت أصلح لذويها من الولد ،

ولذلك كان للإسلام فضل الغاء ما كان سائدا من تفرقة بفيضة بين الرجل والمرأة فقد أعطى لكل منهما حقه وطلبه بأن يؤدي ما عليه من واجبات

روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « جافني مسكينة تحمل ابنين لها ، فاطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ، ورغعت إلى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابتقاها فشتت التمرة التي تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها ، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أوجب لها بهما الجنة أو اعتقها بهما من النار » رواه مسلم .

ويأمر الإسلام بحسن تاديب الولد وتربيته وتعليمه وتدريبه على العبادة حتى إذا كبر تعود على أداء فرائض الإسلام ، فمن وصايا لقمان لابنه فيما يرويه القرآن الكريم : « يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور » سورة لقمان / ١٧ .

ويجب تنهيم الطفل حدود الحلال والحرام منذ الصغر حتى يشب وقد تربي عنده الوجدان الديني السدي يمنعه من الزلل في مستقبله .

ومن ذلك يبدو لنا اهتمام الإسلام

فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ،
اولئك حزب الله ، الا ان حزب الله هم
المفلحون » المجادلة / ٢٢ .

فالرعاية الاجتماعية التي يقررها
الاسلام تقوم على عدة اساس : —

اولا : —

الاخوة الصادقة بين جميع المسلمين
« **إنما المؤمنون اخوة** » .

ثانيا : —

المؤمنون هم اولياء بعض « **ياايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم
اولياء** » المتحنة / ١

وهذا الحكم منطقي ، اذ ان المناق
المذنب لا يمكن أن يكون وليا وحليفا
ونصيرا للمؤمن الذي يؤثر الله
ورسوله على كل ما سواها وكذا
غير المسلمين لانهم لا يؤمنون بالاسلام
دينا ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا ورسولا فلا يمكن ان يكونوا اولياء
للمسلمين .

ثالثا : —

تكافؤ المسلمين في الدماء . فكل
فرد دماؤه عزيزة عليه ، ويجب احترام
حياته وصيانتها وفي هذا يتسول
الرسول صلى الله عليه وسلم
« **المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسمى
بذمتهم ائناهم وهم يد على من**

بالانسان لكونه انسانا لا فرق بين
ذكر أو أنثى فالجميع سواء أمام الله
وقد طالب الاسلام بهذه المساواة
واقامها منذ أول يوم .

رعاية الاسلام للمجتمع : —

لقد عرّض الاسلام رعايته بين
الناس على صورة واسعة تتناول
جميع نواحي الحياة الاجتماعية
والاقتصادية وأقام المجتمع على
اسس أصيلة هي بذاتها تنتج الرعاية
الاجتماعية وتنفج ثمراتها . . ولقد
ذكر القرآن الكريم اسس هذا الرعاية
في مواضع عدة فقل تعالى : « **انما
المؤمنون اخوة** » (الحجرات ٨٠) .

وقال « **فاصبحتهم بنعمته اخوانا** »
آل عمران / ١٠٣ على ان القرآن
حينما يقرر هذه الاخوة انما يقررها
كحقيقة واقعة فالمرء يجب ان يعامل
المؤمنين كأنهم اخوته . . كما يجب
الا يتخذ الكفرة اولياء واخوانا حتى
ولو كانوا من اقارب الانسان . فقد
توعد الله سبحانه وتعالى من يؤثر
علاقته بغير المؤمنين على الله
ورسوله بوعده شديد فقال : « **لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ،
يؤادون من حاد الله ورسوله ، ولو
كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو
عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم
الايمن ، وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم
جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين**

ذلك يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه الشيخان .. وهذا لون محبوب من ألوان الرعاية والتكافل غير معروف لدى البلاد غير الإسلامية ، ويبدل ذلك على شدة الكرم وحسن التعاطف والتأخي .

ب - وتنتشر الرعاية في المجال الأدبي فيها يسميه الإسلام (فروض الكفاية) تلك الفروض التي يجب أداؤها على المجموع لأن تركها اثم لجميع الأفراد ، وتظهر الرعاية حينما يوجد ولاء ، فالواجب أن يقوم أحد الأفراد أو بعضهم بتطعيم الناس من هذا الداء كما أن الميت الذي لا يوجد من يقوم بتجهيزه تجهزه الدولة وتدفعه على حسابها .

ومن هذه الرعاية أيضا إصلاح الطرقات وإنارتها وعلاج الفقراء ودرء الأذى عن الجميع ..

ج - ولم تقتصر الرعاية الاجتماعية على المجالين المادي والأدبي ولكنها تظهر أيضا في المجال الأخلاقي والاقتصادي والمعنوي والسياسي والعلمي والدفاعي والجنائي ، فالرعاية في المجال المعنوي هي ما تعرف الآن بالتكافل الاجتماعي ، وهناك أيضا الرعاية والتكافل في مجال التعاون والإصلاح ، وفي تزيـ

ن سواهم » رواه : أبو داود وابن ماجه .

رابعا : -

وجوب المحبة بين المؤمنين ، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام « وأحب للناس ما تحبه لنفسك تكن مسلما » رواه الترمذي وابن ماجه . وقوله : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه ما يحب لنفسه » رواه الشيخان .

أما مجالات الرعاية الاجتماعية المختلفة فهي (٢) :

١ - الرعاية المالية :

ويتضح ذلك في الزكاة التي فرضها الإسلام ، فالزكاة مفروضة على جميع طبقات الأمة غنيها وفقيرها إن ملك نصيبا وفائدة ذلك أن يعم الناس شعور واحد في التضامن والتكافل ، فيشعرون بلذة وعزة ، وهم يبذلون أموالهم في سبيل الله .

ونسبة الزكاة قليلة يدفعها الأفراد دون شح ، فهي عامل من عوامل الألفة والمحبة في المجتمع ، إذ يشعر الذين يأخذونها بالارتياح والمطابقة المشتركة .

ويحقق الإسلام الرعاية في صورة أخرى هي صورة إكرام الضيف ، وفي

الاجتهادية) والزوجات المطلقات
فى العدة ، والرقيق والحيوان
بالنسبة للملكه .

وتشمل هذه النفقة الغذاء واللباس
والمسكن ، وخدمة العاجز منهم
والمريض ، والتعليم عند الحاجة
وكذا الزوج ، والنفقات الاجتماعية
المتعارف عليها .

٣ - الوقف :

وهو اخراج المال من ملك صاحبه
وادخاله فى ملك الله للاتفاق منه
على الاقارب وهذا هو الوقف الاهلى ،
او للاتفاق منه على اوجه الخير ،
وذلك بالنسبة للوقف الخيري ، ولايزال
الوقف الخيري معمولاً به حتى الان
اما الوقف الاهلى فقد انقضى
القانون .

٤ - الوصية :

وقد اجاز الاسلام ان يوصى
الانسان بثلث ماله الى جهات البر ،
او بأكثر من ذلك بشرط اجازة الورثة ،
وكذلك ، يجوز الايصاء بالثلث للاقارب
الوارثين وغير الوارثين .

٥ - الغنائم :

قرر التشريع الاسلامى وجوب
دفع جزء من غنائم الحرب لبيت المال
للاتفاق على التكافل الاجتماعى
والرعاية الاجتماعية ، اما الباقى

المفسد ، وهذا هو البدا المعروف
« الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »

(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرن بالمعروف وينهون عن المنكر ،
واولئك هم المفلحون » آل عمران
- ١٠٤ .

ومن شأن تلك الرعاية وهذا التكافل
ان يحقق نوعاً عظيماً من الرأى العام
المستدير ، لان المجتمع اذا استقام
امره على الخير والصلاح ، وطهرت
ارجائه من الشر والفساد ، حسم
النفع فى ذلك لجميع الافراد .

الموارد التى قررها الاسلام للرعاية الاجتماعية : - (٢)

١ - الزكاة :

ويلاحظ انها من اهم عوامل توزيع
الثروة ، كما انها ليست مئة ، ولكنها
حق للفقراء والمساكين وهى عامل
من عوامل انتشار اللفة والمحبة بين
الناس ، ولقد قلل الاسلام مقدار
الزكاة حتى يتمكن معظم افراد المجتمع
من ادائها .

٢ - نفقات الاقارب :

وهى تشمل الابوين واصولهما
والابناء وفروعهم ، والاخوة وفروعهم ،
والاعمام والعمات وفروعهم ،
والاخوان والخاللات وفروعهم (ونسب
بعض هؤلاء خلاف فى بعض المذاهب

١٠ - صدقة عيد الفطر :

وهي واجبة على الرجل وكل من تلتزمه نفقتهم وقيمتها صاع من التمر أو الشعير ، وقد أجاز الفقهاء تقدير قيمتها نقداً في البلاد التي لا تنتج هذه الأشياء .

١١ - ما يقدم لبيت المال :

وتشمل الزكاة وخمس الغنائم والمعادن وضريبة الأرض وتركبة الميت الذي لا وارث له وغيرها من التبرعات والهبات .

١٢ - الإحسان إلى الأقارب :

فقد قرر الإسلام وجوب الإحسان إلى الأقارب والجيران وذلك بخلاف ما قرره في الزكاة .

وبعد ، فهذه هي الرعاية الاجتماعية التي قررها الإسلام ، يتبين منها أنه لم يترك انساناً دون أن يتمتع بحق الرعاية ، ودون أن يستفيد من عناية المجتمع وبذلك يطمئن كل فرد إلى حاضره ومستقبله هو وعائلته .

تدخل ولي الأمر لتحقيق الرعاية الاجتماعية والاقتصادية

هل يجوز أن تتدخل الدولة في شؤون الأفراد إذا ما كانت هناك ظروف تحول دون تحقيق الرعاية

نيوزع على الجيش يقول تعالى

« وأعلموا أنها عنتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

٦ - الركاز :

وهو المعادن والكنوز الموجودة بباطن الأرض فقد قرر الإسلام الاحتفاظ بجزء منها لانفاتها على المصارف التي حددتها الشريعة ، وللفقراء في ذلك آراء عديدة لا مجال لتفصيلها .

٧ - الكفارة :

اذ جعل الله سبحانه وتعالى كفارة الحنث في اليمين إطعام عشرة مساكين وكذلك الصيد في الأشهر الحرم ، والظهار والأحرام في الحج ، والانتظار عبداً في رمضان فقد جعل الإسلام كفارة معظم الذنوب إطعام الفقراء أو عتق الرقيق .

٨ - الضحية :

وهو ما ينحره المسلم في عيد الأضحية لإطعام الفقراء .

٩ - النفور :

وهو ما ينخره الفرد من طعامه للفقراء .

والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ؟
وما مدى السلطة التي اعطاها
الشارع لولى الامر ؟

أولا : يقر الشارع لولى الامر
التدخل وإعادة النظر في سياسة
المال العام في المجتمع بتخصيص جزء
من الاموال لفئات معينة اذا ما وجد
ان هناك تفاوتاً فاحشاً بينهم وبين
غيرهم .

ولقد عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تطبيق هذا المبدأ بعد
الهجرة اذ وجد ان الانصار اغنياء ،
والمهاجرين فقراء لا يملكون شيئاً ،
فوزع ماله على بني النضير على المهاجرين
واثنين من الانصار كائناً فقيرين . فلما
تسأل الانصار عن عدم اشتراكهم في
اقتسام الغنائم نزل قول الله سبحانه
وتعالى : « ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وأبسن
السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء
منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله
ان الله شديد العقاب » . سورة
الحشر / ٧ .

كما ان مير بن الخطاب رضى
الله عنه قد نفذ هذا المنهج فكان
يقدم الفئات المحتاجة والضعيفة على
غيرها في الرعاية ويؤخذ ذلك من

قوله « لو استقبلت من أمري
ما استدبرت لا خذت فضول أموال
الاغنياء وردتها على فقرائهم كما
أوصى الخليفة من بعده بقوله :
« وأوصيك بالانصار خيراً ، فاقبل من
محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم ،
وأوصيك بأهل البادية خيراً فانها اصل
العرب . » ان تأخذ من حوائسى
أموال اغنيائهم ، فترد على فقرائهم .
ثانياً : تعتبر الزكاة والغنائم والنفء
والخراج والجزية ومختلف أموال
المرافق العامة من اهم موارد الدولة
الاسلامية ، فاذ لم تكف هذه الموارد

حاجات الدولة فلولى الامر أن يفرض
من الضرائب ما يراه ضرورياً لسد
حاجات الدولة ومصالحها .

وفي كل تدخل من ولى الامر يجب
عليه مراعاة القواعد العامة فسى
الشريعة الاسلامية فلا يخالفها ولا
يأتى من الاعمال الا ما تجيزه وتدعو
اليه لانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق .

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق
الامة الاسلامية وأولى الامر فيها الى
ما فيه خير الاسلام والمسلمين ، وان
ينصرونا نصراً عزيزاً مؤزراً نسترد به
ما اغتصب من أرض الاسلام وما
النصر الا من عند الله .

الأسرة

في المنهج الرباني

الشيخ سعد الوصي

الزواج عماد الأسرة ودعامته الإنسانية

الزواج سنة دينية قائمة . وحاجة فطرية ملحة . وضرورة إنسانية معلومة لدى الجميع . يدركها العوام والخواص . ووسيلة نظيفة ملائمة للانجاب والتكوين . والتوجيه والتعليم . وسبيل مشروع يتوقف عليه بقاء النسل . واستمرار الحياة .

والزواج عماد الأسرة التي هي دعامة الأمة . فبه تنشأ . وبه تتكون . وفي مهادة تحبو . وفي رحابة تتطور . ومن دوحته الباسقة تنفتح براعم سلالة إنسانية جديدة تدرج في المهد حيناً - وتترى في ظلاله الوارف الذي يحوطها بالعناية والرعاية حيناً . ثم لا تلبث أن تخرج هي الأخرى الى هذا الدور . لتأخذ نوبتها . وتحمل مسؤوليتها .

وقد قضت الفطرة الإنسانية التي فطر الله تبارك وتعالى الناس عليها بضرورة الاجتماع . وبضرورة أن الإنسان مدني بالطبع . وفي مقدمة ذلك الزواج . ولولا هذا لفنيت الأرض وما عليها في أقصر زمان .

ولو أن الحق جل شأنه ترك الإنسان كسائر الحيوان لما تحققت عنايته بذراريه . لأن من شأن الأمور المشاعة المشتركة أنها لا تنزل من النفوس منزلة الأمور الأخرى الخاصة التي تحددت جهة المسؤولية عنها . فترك الإنسان أذن دون ما تشريع قويم يكفل له السعادة . ودون ما منهج رباني يرسم له معالم الحياة الطيبة . خريعة الى الظلم . وسبيل الى حقد النفوس . وبهذا تكون الإنسانية - حين تبلغ هذا الدرك - على حال لا تصلح معها للحياة .

وإذا ما كان الزواج هو الطريق الوحيد . الذي يهيئ المناخ الصالح للحياة . والمجال السليم الذي يمدّها بالأبناء . فانه المنهج الفريد الذي يحفظها من الضياع فرداً وأسرةً ومجتمعاً .

وإذا ما كان الزواج بهذه المثابة . وبذلك المكنة . فانه جدير بأن يرقى بالإنسان عن الدائرة المادية الحيوانية الى العلاقة الإنسانية الروحية . بقدر ما يرتفع به من الاتنية البائسة . والذاتية الفردية . الى أنس الاجتماع وحب اللقاء في العلاقة السليمة الطاهرة .

وبهذا تجتمع في الزواج كل دواعي العقل والطبع . وعوامل الفطرة والحياة .

ويذكر ابن الهمام أن سبب شرعيته تعلق البقاء المقدر في العلم الأولى على الوجه الأكمل . والا فيمكن بقاء النوع بالوطء على غير الوجه المشروع . لكنه مستلزم للتظالم وضياح الأنساب بخلافه على الوجه المشروع . ولذا كان الزواج آية تحمل معها آيات . وصدق الله العظيم : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون » ٢١ : الروم . يقول صاحب المنار .

أرشد الله البشرية إلى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان .. فالركن الأول : السكون النفسي الجنسي . وهذا الركن خاص بالزوجين وهو تعبير بليغ عن شعور الشوق واللذة . والحب الذي يجده كل منهما بانتصاليهما . والملازمة بأفضاء أحدهما إلى الآخر . وبه يزول أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل . لا ترتاح النفس وتطمئن في سيرتها بدونها . والركن الثاني : المودة أي المحبة التي يظهر أثرها في التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرّة كل منهما . والركن الثالث : الرحمة التي لا تكمل للإنسان إلا بمواطف الأمومة والابوة ورحمتها لأولادها .

ومن هنا . كان على المجتمع الإسلامي أن يوفر أسباب العفاف والصيانة لأفراد المجتمع . وأن يحوط أفرادها بالعناية والرعاية .

فالزواج يسد جانبين في حياة الإنسان منفردا ومجتمعاً حتى يستقيم أمره . ويسعد عيشه وتنهأ حياته .

الجانب الأول : أنه سلاح به يدفع المرء جموح الشهوة التي إذا جحت دون ما أزع من دين . ودون ما رادع من خلق . حملته على البغي والفساد والانحراف والضياع .

وفي هذا الجانب : العفة عن التورط في الأمر المحظور . والجانب الثاني : أنه سبيل الإجاب . وطريق تكون الأسرة . والاستقرار معها . وأعدادها وتهيتها . وفي هذا الجانب : خلود الأثر . والبقاء إلى أجل مسمى .

لأن الزواج سياج متين . وحصن حصين . بجانب أنه يقي من مزالق الفتنة . يهدئ السبيل لاستقرار العاطفة ..

وفي هذا : حفظ للنفس من التوتر . وللنوع من الضياع . وللخلق من الانحراف . وحفظ للنفس من التوتر . وللنوع من الضياع . وللخلق من الانحراف . وحفظ للنفس من التوتر . وللنوع من الضياع . وللخلق من الانحراف . وحفظ للنفس من التوتر . وللنوع من الضياع . وللخلق من الانحراف .

نملات أديب لطيف

الاستاذ منذر شعار

نزل القرآن الكريم على أمة اللسان والبيان ، فشدهم عن شعرهم الرائع وكلامهم البليغ ، ورفعهم الى أفق من النيان الرحب ، وإلى قمة من البلاغة أعظم أطلالة وأكرم نسمات . ولقد دخل العرب جو القرآن دخولا عريضا فتلوه وتدبروه ووقعوا على كثير من كنوزه ، ثم انساحوا في الحياة وانتشروا في الأرض وآيات القرآن معهم تغلى في صدورهم وترفرف على رؤوسهم وتنساب بالإيمان والبيان في صافي نفوسهم ، وقد فكرت الكتب ان الشاعر الفرزدق في أواسط العهد الأموي ، خرج ذات يوم من بيته في دائرة بني تميم فوجد شبان القبيلة قاعدين والمصاحف في حجورهم يتلون القرآن ولهم فيه دوى كئوى النحل ، فسر وبش ، وقال : تأبروا بني تميم ، هكذا والله كان آبائكم .

وفي هذا دليل سريع على شدة تعلق الناس .. كل الناس .. بالقرآن الكريم تعلقا يوميا ، ودخوله في نفوسهم وانشغالهم به عن كل شيء .

ولذلك كان القرآن الكريم يتواثب على شفاة العرب اذا أرادوا الكلام من أي طبقة كانوا وفي كل وقت ، وكانت آياته الشريفة تبرز في كل مناسبة حوار ، ولو كانت المناسبة هذه فكاهة أو غيرها ، وما أقل ما يرى الحوار .. أي حوار بين اثنين خاليا من آية أو بعض آية في معرض تضمين أو تمثيل أو اعتبار ، وذلك لكثرة الحفظ ، وطول الترداد وشدة المداينة .

من القصة آراء



ودوام المصاحبة . ومن ذا يتضح بالمسك ولا يفوح نشره ، أو ينغمس في بحر المنير فلا يكون عنبر الاثوف والأرواح حيث كان من الحياة .

ولقد حفظت لنا كتب الأدب واللغات من هذا نبذا ظريفة ، كالذي جرى لعبد الله بن المبارك من مصادفته عجوزا في الحج لا تتكلم الا بالقرآن ، أي : لا تنطق كلاما في جاري حوارها وخطابها وجوابها الا من آى الذكر الحكيم ، والقصة طويلة ومروية في الكتب ، لامرأة ذات دين وعقل ضاعت عن بنيتها في الحج فجلست في الطريق الخاوي تنتظر ، فمر بها العالم التاجر عبد الله بن المبارك (من عصر أبي حنيفة ومن قطره) ، فاناخ ناقته وتقدم فسلم فردت تقول : « سلام قولا من رب رحيم » (١) فمسألتها عن أمرها فقالت : « ومن يضل الله فما له من هاد » (٢) . وحين يتعجب فيقول : لم لا تكلميني مثل ما أكلت تقول : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (٣) وهكذا شأنها : قرآنية الحوار والجواب باستمرار واصرار ، فيعجب ابن المبارك ويعرض عليها الطعام فتقول : « ثم أتوا الصيام الى الليل » (٤) ، الى آخر القصة وحتى يسير ابن المبارك بالمرأة الى بنيتها الذين عرفته بأسمائهم نفسها بآيات من كتاب الله .

ومن طرائف هذا الباب حوار خاطف ولكن خصب جرى بين الشاعر الفرزدق الذي تقدم ذكره وبين سيد عربي في زمنه يدعى خالد بن صفوان .

وكان خالد عاملاً لبني أمية ومن المستأمنين عندهم ، والفردق شاعر ، جاء في صفته أنه مستدير الوجه ، وقد ملاه نمش أحمر ، فشبّهه الناس يومئذ بالرغيف الفارسي (الفردق) وهو رغيف كبير مستدير قد ملأ سمسماً وحُمراً بالتمر ، ولزم الفردق الشاعر فعرّف به في التاريخ وأما اسمه (همام بن غالب) وكنيته : أبو فراس .. فالفردق كلمة فارسية معربة ، وجمعها فرأزد .. باستقاط القاف ، ولا يزال أهل الشام إلى اليوم يعرفون هذا (الفردق) في مخابزهم ويسمونه في عاميتهم (برزقة) ويجمعونها على (برازق) ، ومن رآه هناك عرف بقوة كيف كان وجه الفردق الشاعر همام .

يتحصل مما شرحنا أن الفردق لم يكن وسيماً ، وبهذا تهكم ، خالد بن صفوان في مجلس ضمهما مع آخرين وفي مجرى حديث مداعب لطيف ولكن على طريقة عجيبة خلدت هذا الحوار بينهما أربعة عشر قرناً ، وذلك إن خالداً قال للفردق :

ما أنت والله يا أبا فراس بالذى .. فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن «(٥) .

يعنى خالد أن الفردق دميم غير وسيم .. ولو وقف الخبر عند هذا التهمك الصائب لما كان له النفاذ والشهرة اللذان كانا له مع جواب الفردق الفعوى ، وذلك أن الفردق رد على خالد فقال :

ولا أنت والله يا أبا صفوان ممن قالت فيه الفتاة لأبيها : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين »(٦) .

أما مراد خالد بن صفوان فواضح ، وهو التعريض بوجه الفردق ، وأنه غير وسيم ولا جميل ، وقد تلا آية أو .. جزءاً من آية من القرآن الكريم في هجوم قوى على الفردق ، متخذاً في قصة يوسف عليه السلام جناحاً إلى ذلك ، وكأنه قال للفردق : أنك من عدم الوسامة بحيث لا تفكر النساء بأن يقطعن أيديهن إذا رأينك مكبرات جمالك فعمل صواحب يوسف لما رأين يوسف .

هذه الإلقاءات التاريخية ، وهذا التمس البارع في عطور القرآن الكريم ، وهذه التورية اللطيفة .. وكل ذلك حدث في أوجز عبارة ، وأشد انخفاف خطاب جعلت من تعريض خالد بالشاعر أدباً طويلاً لطيف النحلة من القرآن ، وكذلك رد الفردق ، فانه كما عرض خالد بوسامته وهو الشاعر عرض الفردق بأمانة خالد وهو الوالى عند بني أمية ، وساق تعريضه مساقاً فنياً مقتبساً أيضاً من القرآن ناهلاً منه ، فتلا قول الله تعالى حكاية عن بنت شعيب عليه السلام « يا أبت استأجره .. » وكأنه يقول لخالد : لست من الأمانة والقوة بحيث ينطبق عليك ما قالته بنت النبی وهی تتحدث عن النبی .

والطريف في هذه المحاوراة الدائرة حول آي القرآن ، أن خالد بن صفوان جاء بأية تتصل بنبي ، وجاء الفردق بأية تتصل بنبي ، وآية خالد تدور حول امرأة ، وآية الفردق كذلك تدور حول امرأة ، ولكن الفردق أعلى بديهة وأسرع من حيث أنه رد من فوره دون تهيئة ولا استعداد فجاء بجواب مسكت ، وقد يكون خالد بن صفوان هياً ما قاله قبل أيام .

هذه المحاوراة اللطيفة تدل على شدة التعلق بالقرآن حتى لتشب آياته

الكريمة الى سطح اللسان والحس ، ولو كان المجال ظرفا وفكاهة ، ومثل ذلك ما رواه المبرد في (كمله) .. ان بنى أمية أجروا الخيل في دمشق ذات يوم فسبقت فرس الوليد بن عبد الملك - وكان وليا للعهد - فرس ابن عم عبد الله بن يزيد بن معاوية ، فعبث الوليد بعبد الله وأصغره أمام الناس ، فغضب عبد الله وشكا ذلك لآخيه خالد بن يزيد (٧) وهو يقول : لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك ، فيقول خالد .

بنس - والله - ما هممت به في ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ، فيقول عبد الله :

- ان خيلي مرت به فعبث بها وأصغرنى .

فيقول خالد :

- أنا أكثيك ..

ثم يدخل خالد على عبد الملك بن مروان والوليد عنده ، فيقول : يا أمير المؤمنين : الوليد ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره ، وعبد الملك مطرق ، فرفع رأسه فقال :

« .. ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » (٨) .

يا له من جواب ، ويا لها من مفاجأة .. خالد يشكو للخليفة ويتوقع ان يوبخ الخليفة ابنه ، فاذا بالخليفة يعرض بخالد وعبد الله وفرعهما في الاموين ويخدم نفسه وأهله وفرعه الرواني ، وكأنه يقول لخالد : لا تلم الوليد على ما فعل ، فانه ملك من ملوك ، والملوك هكذا أفسالهم وهذه تصرفاتهم ، وعلى من دونهم ان يعذرهم ويسكت ، فهو يمدح ابنه ونفسه في هذا النسق الذي غمس فيه كلامه بقرآن ، ويصد الشاكين ويسكت عن ابنه ورعونته المنتقدين .

ولكن خالد بن يزيد لا يقبل التحدى المفاجيء ، ويرفض هذا الاعتذار الذي لا يقل عن ذنب الابن رعونة ، فيرد عبارة عبد الملك الذي غمسها بالقرآن بعبارة أخرى مغموسة بالقرآن .. فيقول من فوره :

« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (٩) .

وانه والله لجواب ..

وكان خالد يقول لعبد الملك ، لا يدخلك الزهو ، ويايك والبطر بها أوتيت ، ولا تفرح بأنك ملك فيوشك هذا الا يكون عليك وبالا لا جمالا . وكما ساق عبد الملك عبارته مساقا قرأتيا ساق خالد عبارته أيضا مساقا قرأتيا ، وجال في الموضوع جولان المقتدر العارف بما يقول ، وانغمس بجو القرآن واندفع فائقهم ، واجاب فافهم . وللقصة تنمة ليست من موضوعنا اليوم ولكن افتتاحها كان - كما رأينا - قرأتيا شريفا ، يدل على كثرة الترداد لكلام الله في كل حال .

وروي ابن حجة الحموي في (ثمرات الاوراق) ان اخوين : صالحا وطالحا ، كان يسكنان دارا لهما ، فيسكن الطالح في الطابق الارضي والصالح فوق ، وكان الصالح يقيم ليله في التهجد والذكر فيفسد عليه جوه اخوه

الطالع الذي يسهر في صحن الدار مع رفاقه العابثين في خمر وقصص وغناء وصياح .. فبصر الصالح مدة حتى كانت ليلة زاد فيها صياح أخيه ورفاقه من تحته فازعجوه عن ذكره وعبادته ، فاطل من النافذة هائجا وهو يقول :

« أقامن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض .. » (١٠) .
فرمغ أخوه الطالع رأسه وقال وهو مبتسم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (١١) .

خطاب بجواب ، لم يقل الأخوان من عندهما شيئا ، أن هو الا الشاهد من القرآن ، ولكن شاهد سبق مساقا خاصا بحيث عبر عن المكنون وأصاب الغرض وأوضح وأبان ..

شعب كان برمته مغرما بالقرآن .. غراما شديدا ، فيتوالت بالقرآن الى الشفاه سريعا دون تهيئة ، في كل مجال وعلى أي حال ، ولقد اتضح في الذي أوردناه أن القوم كانوا واعين لما يقولون ، وما به يتمثلون ، وكان ذلك الأخ الطالع نفسه عارفا بأية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، مدركا فحواها وما المقصود منها ومن المقصود ، فالولع بالقرآن والاقبال عليه عام وعريض ، ومثل ذلك ما رواه ابن الجوزي في كتابه : « أخبار الطراف والمتماجنين » ، من خبر رجل صاحب دكان كان وعده صاحب له أن يدعو الى طعام مع أصحاب لها ، ثم تباطأ بالانجاز ، فكان الاصحاب يجتمعون عند صاحب الدكان فاذا مر بهم ذلك الواعد المخلف قالوا له : « متى هذا الوعد أن كنتم صادقين » (١٢) ، حتى اذا تكرر ذلك منهم جاءهم ذات يوم فقال : « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون » (١٣) فذهبوا الى مأدبة أعداها لهم .

هذا نمط من غفاية الأمة الاولى بالقرآن : حفظه وترداد تلاوته ، فوقر في القلوب وتمائل على الشفاه وظهر في كل حوار وتلامح في كل خطاب ، وكان القوم ظارفا لطائفا في غمسه كلامهم في عطره ، وفي تغليب فكرهم في اشعة بدوره . فكسب الأدب البيان ، ودل اللسان على شيوخ الايمان في تراحم الازمان .

- (١) الآية ٥٨ من سورة يس .
- (٢) بعض الآية ٢٢ من سورة الرعد ، وهي متكررة في غير موضع .
- (٣) الآية ١٨ من سورة ق .
- (٤) بعض الآية ١٨٧ من سورة البقرة .
- (٥) بعض الآية ٢١ من سورة يوسف .
- (٦) بعض الآية ٢٦ من سورة القصص .
- (٧) هو المعروف في التاريخ أنه ترك الخلافة لولمه بالكيباء واقتربه عن اليونان . وكان يدعى (عابد قريش) .. عاقلا حلما كريما .
- (٨) الآية ٢٢ من سورة القمل : « قالت أن اللوك .. » .
- (٩) الآية ١٦ من سورة الاسراء . (١٠) بعض الآية ٥ من سورة النحل .
- (١١) بعض الآية ٣٣ من سورة الانفال .
- (١٢) الآية ٤٨ من سورة يس : « ويقولون متى هذا الوعد .. » .
- (١٣) الآية ٢٩ من سورة المرسلات .

الفتاوى

التكاح

السؤال :

لى زوجة فى عصمتى ورغبت فى الزواج باخرى هى فتاة احبها ولكن
اهلها يشترطون ان اطلق الاولى فهل هذا الشرط جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان هذا الشرط مما نهى الشارع عنه ويحرم الوفاء به نعم أبى هريرة
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم « نهى أن يخطب الرجل على
خطبة أخيه أو يبيع على بيعه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفىء ما فى صحتها
أو إنائها فاتها رزقها على الله تعالى » متفق عليه .
وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل
أن تتكح امرأة بطلاق أخرى » رواه أحمد ..
فلا ينبغي أن تظلم الزوجة الاولى من أجل إرضاء غيرها ، ولك أن تجمع
بينهما فى حدود العدالة المطلوبة شرعا أو أن تقتصر على الاولى ما دامت مخلصة
لك ولا تدعوك ضرورة للتعدد .

الحديث القدسى

السؤال :

الحديث القدسى لفظه ومعناه من عند الله أم من عند الرسول صلى
الله عليه وسلم ؟

الجواب :

الحديث القدسي ليس قرآنا بإجماع المسلمين ولهذا لم يجمع معه ولم يضم إليه ..

وذهب المحققون الى انه حديث لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالهام أو بمنام .

قال أبو البقاء في (كلياته) ص ٢٨٨ « القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى ، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالالهام أو بالمنام » ورؤيا الانبياء حق ..

وقد تميز عن الحديث النبوى بهذه التسمية فنسب الى (القدس) لأن الرسول الكريم يحكيه عن رب العالمين عز وجل ، هذا وقد جمعت الأحاديث القدسية الثابتة مع الأحاديث الصحيحة ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله عز وجل : « يا عبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » ؟؟؟

عصية الله للرسول

السؤال :

توفقت كثيرا عند قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم والله يعصمك من الناس — ومعلوم أن النبى ناله الكثير من الإيذاء على أيدى المشركين . فكيف يحدث هذا مع وعد الله له بالعصمة ؟

الجواب :

ليس معنى العصمة من الناس حمايته من إيذائهم واضطهادهم له وإنما معنى العصمة التى وعد بها رسوله الكريم العصمة من القتل ومن أى عدوان يقضى على الدعوة الإسلامية أما مواجهة الحن ومكابدة الشدائد والتعرض للإيذاء والمصائب التى تاتى في طريق الدعوة فهذا أمر يخفف وقع المحنة والعذاب على المسلمين لشعورهم بأنهم يلاقون في سبيل الدعوة ما لاقاه الرسول وانهم يسيرون في نفس الطريق التى أودى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو

نَجِّحَ النَّبِيَّ فِي الدَّمُوعِ بِدُونِ مَشَقَّةٍ لِاسْتِثْقَالِ الْمُسْلِمُونَ الْمَصَائِبَ وَالْأَحْدَاثَ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ .

فَالْعَصِيَّةُ عَلَى هَذَا مَعْنَاهَا حِمَايَتُهُ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ الْفِتَنِ بِمَا عَصَاهُ رَبُّهُ لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِ السِّيُوفِ الْمَشْرِعَةِ وَكَانَ اللَّهُ وَلِيَهُ وَنَصِيرُهُ ..

مِثَالَةُ آيَاتِ الْقُرْآنِ

السُّؤَالُ :

مَا الْحُكْمُ فِي الْأَوْرَاقِ الَّتِي فِيهَا الْبِسْمَلَةُ أَوْ بَعْضُ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَا تَصْلَحُ لِلِاسْتِعْمَالِ هَلْ يَجُوزُ رَمِيهَا فِي الشَّارِعِ ؟

الْجَوَابُ :

يَرَى الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْأَوْرَاقَ الَّتِي فِيهَا آيَاتُ قُرْآنِيَّةٌ يَجِبُ احْتِرَامُهَا فَلَا تُوضَعُ فِي سَلَةِ الْمِهْلَبَاتِ وَلَا تُطْلَقُ فِي الشَّارِعِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِهَانَةٌ لِآيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ يَجِبُ تَقْدِيسُهَا وَصِبَاغُهَا بِدَفْنِهَا أَوْ حَرْقِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرٌ .
وَقَدْ أَحْرَقَ عُمَانُ بْنُ عَمَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَصَاحِفَ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا آيَاتُ وَقَرَأَاتُ مَنَسُوخَةٍ وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ..

السُّؤَالُ :

مَا حُكْمُ مَنْ فِي يَدِهِ مَالٌ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ وَلَكِنْ عَلَيْهِ دَيُونٌ هَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى كُلِّ مَالِهِ مَعَ وَجُودِ الدَّيْنِ ؟

الْجَوَابُ :

مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مَالٌ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ وَهُوَ مُدِينٌ أَخْرَجَ مِنْهُ مَا يَفِي بِدَيْنِهِ وَزَكَى الْبَاقِي أَنْ يُلْغَ نَصَابًا وَإِنْ كَانَ الْبَاقِي أَقَلَّ مِنَ النَّصَابِ فَلَا زَكَاةَ فِيهِ لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُعْتَبَرُ فَقِيرًا ..
وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « لَا صَدَقَةٌ إِلَّا مَنْ ظَهَرَ غِنًى » ..

فلسفة الحرب في الإسلام

الدكتور يوسف حسن نوفل

حين كانت الحرب ضرورة لا مفر منها ودربا ينبغي سلوكه لم يكن المسلمون يندفعون إليها اندفاع الطيور الى النور ، بل كانوا يتقزون إليها قفزات تمقل وتدبر وتخطيط، يعتمد القائد في حركته على إصغاء واع لنصائح الكبار وتوجيهاتهم ، ومن النصائح الموروثة نصيحة أكرم بن صيفي . « اقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه . واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، فتثبتوا فإن احزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تعقب ريثا ، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل ، وتحفظوا من البيات » . وكان القائد يستند الى معرفة بأسرار فرسان العرب في الجاهلية والاسلام ، مثل عنقرة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدي . وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن عبدود ، وعمرو بن معد يكرب في الجاهلية .

ومثل علي بن ابي طالب ، وقطرى بن الفجاءة ، وخالد بن الوليد في الاسلام .

وجماع ما يمكن أن يستنبطه دارس هذا الجانب هو تلك الخطوط العريضة التي تبلور فلسفة الحرب في الإسلام ، وهي فلسفة تقوم في أساسها على القرآن الكريم والسنة الشريفة كأساس أول ثم تدعم بمأثور البطولة عن الأبطال ، ومحكم الوصايا من ذوى الراى ، وعبر نتائج الوقائع والحرب .

وقد كانت حركة الجيش تقوم على الثانى والتنقل ، يقول عمرو بن العاص لمعاوية والله ما أدري يا امير المؤمنين اشجاع انت ام جبان ؟ فقال معاوية :

شجاع إذا ما أمكنتى فرصة وان لم تكن لى فرصة فجبان ويقول الأحنف بن تيس : « إن رايت الشر يتركك إن تركته فاتركه » وكان المهلب يقول : - ناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك . ويجد الباحث من خلال ذلك كله الأسس العامة لفلسفة الحرب فى الاسلام وتقوم على ما يلى : -

١ - العقيدة :

وقد ركزت عليها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، أوصى بها عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص ومن معه من الأجناد حين قال : « فإني أمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو » كما نهاهم عن ارتكاب المعاصى « فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم » .

٢ - الصبر والثبات والطاعة :

وقد قال القرآن الكريم كلمته الحاسمة فى هذا المجال : « ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاجتنبوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

وبتحليل هذا المبدأ يتبين أن الثبات فى الميدان والصبر على مكساره الحرب أول شروط التهيؤ والاستعداد المدعوم بالاستجابة الحاسمة لتعليمات القائد ضمانا لوحدة الحركة ، وهذا العنصر ، وحدة الحركة ، هو ما كانت تهدف إليه العرب بقولها : الشجاع موقى والجبان ملقى ، وما عناه أبو بكر بقوله : أحرص على الموت توهب لك الحياة .

٣ - الضربة الأولى (المبادرة) :

يقول على بن أبى طالب أنتهزوا الفرصة فإنها تمر مر السحاب ، ولا تطلبا أثرا بعد عين ، وقال أحد الحكماء : انتهر الفرصة فإنها خلصة وثب عند رأس الأمر ولا تثب عند ذنبه .

وفى ذلك ما يتداوله المصريون بما يعرف « الضربة الأولى » أو الأخذ بزمام المبادرة ، لأن الضربة الأولى عسكريا تتيح للبادىء فرصة الحاق الضرر بعدوه ثم سبقه فى الاستعداد، ومما يضاعف من أهمية هذا المبدأ ما تتسم به الحرب الحديثة من سرعة هيا أسبابها ذلك التقدم الهائل فى فنون القتال .

٤ - الملامركزية :

ولهذا كان القائد فى موقعه يعتمد على ما يراه ويعيشه ويجريه ، وتبعاً

لذلك تأتي حركته في إطار منطق عام وفلسفة عامة ، على ذلك كان معظم القادة في معاركهم ، ومن ذلك أن الحجاج كتب إلى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة فكتب إليه : إن من البليسة أن يكون الراي بيسد من يملكه دون من يبصره .

٥ - لا انسحاب الا لضرورة :

ولهذا شاعت على اللسنة تلك الحكمة الماثورة : استقبال الموت خير من استدباره .

وقال حسان بن ثابت :

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا
وقال العلوي :

محرمة اكفال خيلي على القنا
وكان العرب يتهادحون بالموت قمعا « أي الموت في المكان إثر ضربة أو رمية » ويتهاجون بالموت على الفراش ، ويقولون : مات فلان حتف أنه ، ومن قول السموال بن عادياء :

وما مات منا سيد حتف أنه
وتد علل عمرو بن معد يكرب لمواقف ثلاث هي : الاتيسار والفرار والمقاتلة بقوله :

الفرعات ثلاث ، فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ، ومن كانت فزعته في راسه فذلك الذي يفر عن أبويه ، ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل .

كما قالت عائشة رضي الله عنها « أن الله خلق قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فاف للجبناء ! اف للجبناء ! »

ويرد في هذا المجال موقف خالد بن الوليد في سرية مؤتة ، حيث ارتد بالمسلمين منسحبا ، ومن يعيب على خالد موقفه هذا يجانبه الصواب ، إذ أن من المعروف أن قادة هذه السرية قد استشهدوا واحدا إثر الآخر ابتداء من زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب الذي حمل الراية بيمينه وقاتل حتى قطعت فمجلها باليسرى حتى قطعت فمضم الراية إلى عضديه حتى استشهد ، فابن رواحة الذي لم يبق الطعام أياماً ثم لما قدمت له قطعة لحم القاهها وجرده سيفه وأخذ يصول منشدا الشعر الحماسي حتى استشهد ، ثم اختار المسلمون بادئ الأمر ثابت بن اقرم من بني العملاق للقيادة لأنه كان أسرعهم إلى حمل الراية ، ولكنه رفض فاتفقت كلمتهم على خالد بن الوليد الذي رأى المسلمين قلة مجاهدين ، وعدد العدو مئآت أضعاف عددهم ف رأى الارتداد حفاظا على ارواح المسلمين ، وتم الانسحاب في حكمة ودربة وناورة ودهاء ، وقد نقل كلا من الميسرة والميمنة مكان الأخرى ، وجعل المقدمة مكان المؤخرة ، وجعل من خلف جيشه جماعة منهم يثيرون الغبار ويتصايحون عند طلوع الصباح ، وقد كان نتيجة ذلك أن فوجيء الفساسنة والروم بجوه جديدة ورايات غير الرايات وجليه وصياح فتوهوا أن مددا جديدا جاء خالدا ثم صال خالد صولاته المعهودة حتى تكسرت في يده تسعة سيوف وأخذ يدافع ويتراجع والعدو لا يتبعه خوفا من الوقوع في كمين حتى ارتد

بجيشه سالما ، وعلى الرغم من اختلاف آراء الناس فيه آنذاك وبعد ذلك غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم لقيه منذ هذا اليوم بسيف الله ، كما واجه من اطلقوا على اصحاب خالد لقب : الفرار واجههم بقوله : إنهم الكرار بإذن الله وليسوا بالفرار ، ويجمع النقاد والمؤرخون على أن هذا الفصل العسكري من خالد كان غاية ذكاء ودهاء عسكري ، ومن هنا نخلص الى أن الانسحاب ضربان ضرب يقوم على التخطيط والتدبير ، وضرب يقوم على الفوضى والأول يعرف بالانسحاب المنظم وتقبله الخطط العسكرية في كل العصور بل تراه ضرورة في بعض الأحيان .

٦ - دراسة العدو :

وتقوم على الالمام بقدرة العدو ، وعدم الاستهانة بها ، لذا اعترض قتيبة بن مسلم على اختيار وكيع بن أبي مسعود للتصدي لمواجهة خوارج خراسان لأنه « رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحتسب منهم فيجدد عدوه غرة منه »
وترتبط بدراسة العدو مخادعته وهي محور الحروب في كل عصر ، قال عليه الصلاة والسلام : الحرب خدعة .

٧ - حسن القيادة :

ولاشك أن القيادة الحسنة لا يتوقف اثرها على القائد محسوب بل يتعداه الى جنوده ، وعلى القائد أن يحسن الاستعداد ، ويحضرنا في هذا المجال وصية من بين الوصايا العديدة التي تنصح القائد وتوجهه ، هذه الوصية التي ساقها أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى يزيد بن أبي سفيان ومنهها : « .. إذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكريك وهم جاهلون به ، ولا تريثهم فيروا خللك ويعلموا علمك ، وأنزلهم في ثروة عسكريك ، وامنع من قبلك من محادثتهم ، وكسنت أنت المولى لكلامهم .

ولا تجعل سرك لعلائيك فيختلط أسرك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك . واسمر بالليل في اصحابك تأتلك الاخبار ، وتتكشف عندك الأسرار ، وأكثر حرسك ، وبددهم في عسكريك ، وأكثر مفاجاتهم في محارستهم بغير علم منهم بك ، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط .. »

وفي تلك الوصية التي اكتفينا منها بهذا الجزء خلاصة ما يحرص عليه القائد وما يلتزم به الجندي على حد سواء .

٨ - كمال الاستعداد :

ويشمل ذلك السلاح حيث كماله واتمامه ، والتدريب عليه ، ولما اختبر عمر بن الخطاب سيف عمرو بن معد يكرب وكتب اليه أنه لم يجده

كما بلغه عنه رد عليه عمرو : إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث إليه بالساعد الذي يضرب به . وكان جهاع ذلك كله قوله تعالى « **وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُو اللَّهِ وَعَدُوكُمْ . . .** » **٩ - الحرب النفسية :**

شاع هذا الاستعمال في العصر الحديث ، ويقصد به ما يبثه طرف من طرفي العداة في الطرف الآخر من ذعر وخوف نتيجة اطلاعه عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، والإشاعات السياسية المتعددة على صورة قوته على نحو مبالغ فيه وليس هدف هذه الحرب هو الخوف والذعر فحسب بل هناك هدف آخر هو الاستسلام لليأس أو الاقتراب منه ، ولهذا يسمى ذلك الحرب النفسية أو الحرب الباردة في مواجهة الحرب الساخنة وهي الحرب الفعلية ، والحرب الاقتصادية في مجال الاقتصاد .

وقد حطم خالد بن الوليد نفسية أعدائه دائماً ، وكان الكثير منهم يطير قلبه حين يعلم أنه سيلقى خالدًا ، وحين علم صاحب دومة الجندل بمسيرة خالد إليه ، قال ناصحاً قومه بهصالحته « لا أحد أيمن طائراً منه ولا أصدى في حرب ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قتلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه فاطيعوني وصالحو القوم » وكما أدرك الإسلام أثر الحرب النفسية في نفس العدو أدرك أيضاً أهمية رفع الروح المعنوية في نفوس المقاتلين ، وكان مصدر ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والخطب والوصايا والرسائل .

١٠ - التوجيهات والوصايا :

ولقد كانت الوصايا تركيزاً لخبرات وتلخيصاً لمبادئ تكفل النصر لمن يعتنقها ، يقول أكثر بن صيفي في وصيته السابق ذكرها « اقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، فتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تعقب ريثاً وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل وتحفظوا من البيات » .

وقد تعددت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وخالد بن الوليد وعبد الملك بن مروان وغيرهم ، وكلها تجمع على التخطيط الدقيق والدقة في التصرف .

ويطول الشوط بنا لو أخذنا في استنباط الأسس العامة لفلسفة الحرب في الإسلام ، ونجد أنفسنا مؤمنين بضرورة الاكتفاء بتلك النماذج التي تفتح الباب بالقياس والتشبيه إلى كثير من الأسس الأخرى .

والى جانب الأسس التي ترجع للجانب التطبيقي أو العملي ، هناك جانب آخر يرتبط بقيمة الحرب ومزلتها .

وأول ما تلتقى هنا به هو أن يكون القتال في سبيل الله ليحقق جزاؤه ومثوبته ولتبقى للحرب بعد ذلك قيمتها قال تعالى : « **وَلَا تَحْسِبَنَّ الْفَيْسَنَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ** » .

فهدف الحرب هدف سام هو سبيل الله ، لهذا تحققت فائدتها وهي الخلود في الجنة يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام « **إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف** » .

الحب مفقود

فِيّ الْإِسْلَامِ

للالستاذ : منير الفضبان

بحسب كثير من الشفقات المسلمات أن بين الحب وبين الإسلام حجابا كثيفا وعداوة مستحكمة . ومن أجل هذا نجد الفجاءة المسلمة التي تستجيب لحبها قد ينسب من أن تستجيب للإسلام . لأنها بتصورها الخاطئ ترى أن الله يحرم هذا الحب ، وترى أنها لن تدخل حظيرة الإسلام ، بما في عاطفتها من تحفز وتوثب وهيشان فغاي عن الله بعيدا بعيدا ، وتهرب حتى عندما يفكر الله .

لا يا أختاه المسلمة .

لا بد من أن تذكرى في بداية الطريق أن الحب ضعيفه وعنيفه ، جامعها وعفيفه . مصدره من باري النفس وخالقها — هو — جل شأنه — الذي أركز في الفطرة البشرية هذه العاطفة . فلم تفرين من الله والله خالق الحب ؟! أن فرارك هذا هو ما يريد الشيطان منك . أن تياسى من رحمة الله . أن تصدق الشيطان وهو العدو الألد يؤكد لك نصحه كما أكد لأبيوك من قبل « وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين » الأعراف / ٢١ .

لا داعي أبدا للارتواء عند عدو الله وعدوك . وهلمى إلى الله ، رغم الخطأ والزلل والعنار فهو أرحم الراحمين . بدلا من أن تفرى من الله . ففرى إليه . « ففروا إلى الله أنى لكم منه نكير مبین » الذاریات : ٥٠ . هذا رسول الله وصحبه قد هيج أعرق مشاعرهم امرأة تحنو على طفل

لها في السبى فغضمه الى حضنها وتمطيه ثديها المدرار انه ابنها الحبيب .
وفي هذه اللحظات من المشاعر الحادة المتأثرة .

يسأل رسول الله : أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قالوا :
لا يا رسول الله .

فقال : « لله ارحم بعباده من هذه بولدها » .

ولتد بعد هذه الجولة ، إلى الحب وتمثل بين يدي الغفور الودود .
« يوم نحشر المقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا » . مريم / ٨٥ ، ٨٦ .

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا »
مريم / ٩٦

لا هسرج في الحب

وبتعبير ادق . لا بد من الحب . فالحياة بلا حب صحراء قاحلة ، وجهد
لاحب ، او ببداء متخمة بالشوك . اما الحب فهو بلسم الجراح وعطر
الحياة وسلسبيل الظلمات المظلمة المقطع في المغارة المهلكة . ولكن الحب
ان ترك بلا حدود جامح وكاسح . ومن اجل هذا جعل الاسلام امه الحظوظ
والإباح في كل ينابيعه وجداوله .

والفرعان الرئيسيان للحب هما . حب الذات ، وحب الآخرين .
فحب الذات ينبثق منه :

حب النفس والحياة : ومن في هذا الوجود لا يحب نفسه ، وينطلق
في خطواته لبنائها . ولقد عبر القرآن عن تغفل هذه العاطفة في النفس ان
قال : « ولو آما كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليل منهم » النساء / ٦٦ .

وقوله عز وجل : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم » البقرة / ٢١٦ .
هذا هو الإباح في الحب اما محظوره : ان يتغل بنا حب النفس والحياة
عن تكاليف العقيدة .

« يا ايها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنالقتكم
إلى الأرض ، أرفضتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
الا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا
والله على كل شيء قدير » التوبة / ٣٨ ، ٣٩ . وهكذا نتجاوز حب الحياة .

حب المال : حب تستحكم هذه العاطفة فيه كما قال عنه ربه « وإِنَّه لَحَب الخير لِشديد » العائدات : ٨ . وكما يقول عليه الصلاة والسلام :
« لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما نالنا . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » .

هذا واقع النفس البشرية تحب المال . لكن مخطوره ان يتحول الى غايه ومعبود : (تمس عبد الدرهم والدينار) « ولا يحسن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير » آل عمران : ١٨٠ .
حب الشهرة والصيت : وتكاد هذه تطفئ على سابقتها . فيقدم المرء نفسه على مذبج الشهرة ويقتل نفسه طيعا في السمعة والصيت الحسن . وحب التناء والسمعة مركز في الفطرة الإنسانية .

انه قائم ولكن مخطوره . هو ان تتحول الاعمال المقربة الى الله للناس فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل يبتغي به وجه الله ويحب التناء عليه من الناس فنزل قول الله عز وجل « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » الكهف : ١١٠ ، لكن الاسلام ابى هذا الحب . حين دعا الى التنافس في الاعمال لله وحده « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » .

حب الحمال : وله صلة وثيقة بالشهرة والصيت . وكل امرئ يحرص على الثوب الانيق ، والحذاء المناسب والمطر الشذى . والنظر الوسيم ، والمظهر اللائق . وقد أقر الاسلام هذا الحب واذا كان هذا الحب بالنسبة للرجل فكيف به بالنسبة للمرأة ؟ !

لكن مخطوره : ان يقود الى التعالى على الناس ، وازدراء الآخرين . والاستهزاء بهم يوضح ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .
قالوا : يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا .
قال : ليس هذا اعنى . الكبر غبط الناس وبطر الحق .
حب الزينة : وتكاد تنفرد به الفتاة المسلمة . فحرصها على وسامتها وجمالها وابرار محاسنها . شيء مركز في فطرتها . لكن مخطوره ان يفرج عن الاطراف المأمون . ان تبرز لغير من تحل له .

حب الآخرين .

حب الاهل : وذلك من خلال عاطفة الأبوة والبنوة والإخوة والقرابة .

وما من امرئ لا يحس بالحنين الى هذه التوعيات . ونجد الاسلام هنا قد حث عليها وشجع تنميتها . « .. آباؤكم وابنائكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا .. »
 الفساء من الآية ١١ . وقد يضحى الانسان بكل ما يملك في سبيل بنيه ونفيه
 واهله ولكن محظوره ان يحول هذا الحب دون تكاليف المعقيدة ومقتضياتها .
 « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
 ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم .. » المجادلة من الآية ٢٢ .
 حب المتاع والرياشي : ويكاد يكون حلم كل شاب او فتاة في ايامنا المعاصرة
 الشقة الفاخرة ، والسيارة الفارهة ، والارائك الرائعة ، والفرش الوثيرة .
 انه حب اصيل في الذات الانسانية .

ولكن محظوره : هو ان يصبح غاية الغايات للفنى والفتاة . ويصبح
 الحرص عليه دون تكاليف الجهاد في سبيل الله . فهو الفسق والخروج من
 الدين .

« قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
 اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها احب اليكم من الله
 ورسوله وجهاد في سبيله فمريصوا حتى ياتي الله بامرء والله لا يهدي القوم
 الفاسقين . » القوبة / ٢٤ .

الحب الجنسي : ويكاد يكون في طرف ، والحب الآخر كله في طرف . ان
 له جذورا في الكيان الانساني يختلف تمام الاختلاف عن جذور الحب الآخر
 انه مرتبط بالتكوين الفطري للمرأة والرجل . لا يعرف الحدود ولا القيود ،
 يكسر كل ما يجده امامه ، يلتهب مع انفي مؤثر ، ويشتمل باقل فتيل ، يملأ
 العقل والقلب والوجود الانساني كله . وفيه كان على هذه الصورة ؟ ؟ !!

كان كذلك بهذه القوة ، وبهذا العنف ، وبهذا الجيشان . لان له اخطر
 مهمة في الوجود وهو ان يحقق جمال الوجود وكما له بالجنس البشرى بالتناسل
 والتكاثر لاشرف مخلوق على وجه الارض . لينم حفظ الجنس البشرى وتناسله
 ويقال . لقد كانت العاطفة الجنسية اقوى من كل العواطف على الاطلاق الا
 واحدة . لان له دورا اخطر من كل دور ، دور بناء الانسان وانتاجه .

ومن اجل هذا وجدنا القرآن قد وضعه في ذروة النعم التي من الله بها على
 خلقه . نعم . هذا الحب الذي تقصو الفتاة المسلمة انه من رجبى الشيطان .
 هدئنا الرحمن عنه في كتابه الكريم بمعرض المن والا فغضال علينا به .
 « افرأيتم ما تمنون . انتم تخلقونه ام نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم
 الموت وما نحن بمسبوقين . على ان نبذل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون .

ولقد علمتم التشاة الأولى فلو لا تفكرون . (الواقعة : ٥٨-٦٢ .
وحاجة الإنسان لهذا الحب اعظم من حاجته للطعام ، فلقد جاء قبل
الحديث عن الطعام في نظام الآيات اقرايتم ما تحرثون . .
واعظم من حاجته للشراب . فلقد جاء قبل الحديث عن الشراب :
(اقرايتم الماء الذي تشربون) . . واعظم من حاجته للنفس والنار .
(اقرايتم النار التي توروون) .

ان هذه الأمور الثلاثة - الماء والكلا والنار . بها تكون مقومات الحياة .
ويأتي الحب الجنسي والعاطفة الجنسية قبل هؤلاء جميعا . فهو الحياة . ان
كان بالماء والكلا والنار قيام الحياة . انه اضر ما في الحياة . وانه اجمل ما في
الحياة . لفص هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : (الدنيا
متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة .) .

ونجد العالم اليوم يمج بهذه العاطفة الخيرة الثائرة ، هذه العاطفة
الهائلة القاتلة .

فالمجلات والكتب ، والقصائد ، والأفلام ، والمسرحيات . والنثر البليغ
والشعر الرصين . كلها ذات اكباد حرى تنفث السعار في الجسم ، وتوقد
اللهيب في الكيان ، وتهيج المخدر من المشاعر . ولا يروى ظمأها الا ان تحترق
ثم تعود لتتقهب من جديد وتوقد النار لتتكل من جديد .

ولنتحدث عن طرائق البراكين فيها التي تترازل وتدمر الكيان الانساني
من جهة ، وترازل معه آخرته ودينه فمن محظورها : الحب لغير الزوج .
الحب الجنسي الذي يريد كل فتى وفتاة ، ويلوح من بعيد على انه حب عفيف
ونظيف ولكنه لايم ابدأ الا بالانصهار بين المنصرين . وقد حدد الاسلام
القناة لهذا السيل عن طريق الزواج . وكل محاولة للفروج به عن غير تلكه
وصراطه سوف يتلع الانسان ودينه وحياته .

يتلع الانسان ويمتله : لانه يحيل حياته جحيما ، ويراه بنفس الوقت
جنة الخلد . فلفتة التي تهوى والفتى الذي يهوى . يفقد لذة وجوده الا في
ساعة اللقاء وساعة الأنس . اما ما عدا هذه الساعات وما عدا هذه اللحظات
فاحتراق نفسي ، وحرارة دائمة . وبين اللقاء حواجز وسدود .

حواجز من الكرامة ، حواجز من المقيدة ، حواجز من البسمة تحول دون
اللقاء . فتتقلب الحياة : لها كرامة لا لذة بطعام ولا شراب ، ولا جليلة ولا اغشاء
ولا قراءة الا مع تلك المحبوب . هذا حين يكون في غير قاة الزواج .
اما في قاة الزواج . فتغفو الحياة كلها جنات . فالارتواء العاطفي قرض

من الله ، وعنف الحب زلزال من الله ، والخلو واللقاء تتم بستر وصون من الله
والثمرة للقاء مباركة طيبة ترعاها عين الله وتكفها رعايته .
يتلع الحب دين الانسان :

فحين تحب لا بد ان تقترب ، وفي كل اقتراب اثم . ان الاسلام كان
حاسما في موافقه من الاتصال بين الفنى والفنائه . فهو يمنع حتى النظرة .
والاسلام يميز بين العاطفة وبين السلوك ، الاسلام يقر الهوى على انه واقع .
ولكنه يطلب بالوقت نفسه بمنع النفس عن الهوى .
(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى)
التأثرات / ٤٠ ، ٤١ .

ويرد تساؤل كبير لم هذه الحواجز دون الحب ؟ لم هذه القيود دون
الصلة واللقاء وتلبية دواعي القلب ؟ لان الهوى مجنون « فالتشبيب تسبعة من
الجنون » و (الحب يعنى ويصم) هذا واقعة احب حببك هونا ما عسى ان
يكون بفيضك يوما ما ، وابغض بفيضك هونا ما عسى ان يكون حببك يوما
ما) . ولو ترك الهوى يغير زمام سوف يقود الى الضياع والاثم .
ولذلك المجتمع الغربى ما هو عنا ببعيد . سوف ينقل الفتاة من حضن
الى حضن . لان الهوى متقلب سرعان ما يهوى وسرعان ما يمل بالاتصال
الدؤوب . انه مجتمع فقد زمام وجوده ، وانتهت الاسرة فيه . وانتهت الحياة
الاصيلة فيه ، اختلطت انسابه ، وضلعت قيمه . وانهارت كرامته . انه الفرق
بين النظافة والتلوث ، والفرق بين الفوضى والنظام ، الفرق بين حياة البهيمية
وحياة الانسان ، والفرق بين الارادة والانهيار . والمجلة المارية : التى تعرض
الاجسام عارية وتلتهمها الفتاة صفحة صفحة ، وكلمة كلمة ، وصورة صورة
ومنظرا منظرا . انما تلتهم حرقه قلب واثارة حب والطريق مسدود . من الله .
العليم الخبير . لخائنة الاعين وما تخفى الصدور الذى يريد لعبه القساء
بالطريق الامين .

والقصة العاطفية : تستهلك وقت وفكر الفتاة . فكيف يكون الارواء .
عن طريق الحرام ؟ ؟ !!

فتبقى الحرقه والاثارة .. والشيطان يدفع ويدفع للعار والتعار
والفيلم العاطفى : الذى يسحر العيون ، ويثير الانتظار ، ويفتك بالهفوة
وتريد الفتاة التى استسلطت ان تطفىء حرقتها . واين : فى العار والنار . او
تبقى فى الاتون ملتبه . فلا تمى على بيت ، ولا تمى على مسؤولية ، ولا
تمى على اهل ، بل تبقى هائمة على وجهها . والشيطان يدفع ويدفع الى العار
والنار . واولئك كعبة المجلة الخليعة . وصاتعو القصة العاطفية ، ومنجعو

التعلم الجنسي أولئك يكفى وصف الله لهم .
 (أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليمس
 في الدنيا والآخرة والله يعلم واتم لا تعلمون) النور ١٩ .
 فلو وثقا بهم لكننا الله . ولو قرأنا لهم وعشنا في عالمهم . واستمتعنا
 بفيلهم وهمنا بقصتهم . لكنا الجنود المخلصين لهم .
 يا اختاه ارادة الله : القوية عليك . واراقتهم : احراقك في الدارين !!
 « والله يريد ان يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
 ميلا عظيما » النساء : ٢٧ . وما جواز الله دون الاملات العاطفى . والضياع
 والاثم . الا رحمة به ويضعفه ويمجزه . انه تحيف عنه « يريد الله ان يحفف
 عنكم وخلق الانسان ضعيفا » النساء : ٢٨ .
 والثمرة المرة لهذا اللهيب : يا اختاه إما الوقوع في غضب الله .
 والعار والنار ، والهلم والحسرة . وإما الشنود الجنسي !!
 الشنود الجنسي الذى حدا ببعض الفتيات الهلمات بين المجلة المبتذلة
 والقصة المثيرة والفيلم القاذو . ان يمارسن الشنود الجنسي بينهن . يخفن
 هذه الحرقه . ويطفئن هذه اللوعة . فتحب الفتاة اختها جنسيا عناقا وقيلة
 وضما وتحسب انها تمارس حلالا . وما تدري انها تزنى . كما في الحديث .
 « سحاق النساء زنا بينهن » وكل ما سمح به الاسلام بين الفاتين عند
 اللقاء هو المصافحة . كما روى عن رسول الله صلوات الله عليه . الرجل
 يقبى اخاه يعنتقه ؟ قال ، لا . قال ، يقبل يده . قال ، لا . قال : يصفحه
 قال : نعم) ولم تجز القبلة على الراس او العناق الا بعد غياب طويل . ان
 الفتاة عندئذ تروى غريزتها بنظرانها لاختها . فتصبح النظرة واللمس والضم
 والعناق . حرام لانه يقود الى الحرام . وهى لا تدري .
 فعين يناديك الشيطان يا اختاه للقصة المبتذلة والفيلم الخليع . والمجلة
 المثيرة . ويوسوس لك ان الاسلام قيود . فلا تجيبه .
 « والله يعلم واتم لا تعلمون » .
 وحين يناديك لاتباع الشهوات . حيا لك ورحمة بعواطفك المثارة .
 فلا تجيبه . « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » النساء : ٢٨
 وحين يريدك أن تمارسى عاطفتك من خلال علاقتك باختك . فانكرى
 حديث رسول الله صلوات الله عليه . سحاق النساء زنا بينهن .
 واحفظى عواطفك لى ان تصرف فى طريق الحلال .
 « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
 مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم ينفكرون » الروم : ٢١ .

أعداد : عبد الحميد رياض

تأليف

قرأت في استطلاع العدد (١٢٣) من مجلة (الوعي الإسلامي) ص ٧
بان (المغنى) من عمل مكتبة وزارة الأوقاف الإسلامية ، والذي أعرفه أنه قامت
به الموسوعة الفقهية .

- وكذلك ذكر أن لجنة الفتوى ملحقة بالمكتبة ، فارجو توضيح ذلك .
- مع نبذة عن المغنى .
- وتعريف بلجنة الفتوى .

محمد السيد عليش - الكويت

*** **

وقد أحلنا السؤال الخاص بالمغنى على الشيخ محمد الأشقر أمين المكتبة
بالوزارة .

وقد أجاب قائلا : إن الموسوعة الفقهية التي كانت تتبع وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية قد بدأت العمل في إخراج معجم الفقه الحنبلي ، ذلك العمل
الهام مع موضوعات أخرى قامت بها الموسوعة كالأشربة والأطعمة ، والحوالة
ثم توقفت الموسوعة عن الإصدار .

و « معجم الفقه الحنبلي » هو من أهم الخدمات لفقه الشريعة في مذهب
التي عليها المسلمون في أقطار العالم الإسلامي، وهو خدمة للمذهب الحنبلي نفسه
ينتفع به أتباعه في أقطار إسلامية مترامية الأطراف .

كما يفيد بهذا كل راغب في معرفة حكم مسألة في مذهب الإمام أحمد ، وكل
باحث في الفقه للدراسات الجامعية .

و (معجم الفقه الحنبلي) عبارة عن خلاصة كتاب (المغنى) الشهير في
المذهب الحنبلي ، الذي ألفه الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسي الدمشقي
المتوفى سنة ٦٢١ هـ .

وهذه الخلاصة مرتبة ترتيبا خاصا ، الغرض منه التيسير الكامل للوصول
إلى الهدف .

فلكي تعرف حكم مسألة ما في المذهب الحنبلي تطلب الكلمة العنوانية
الأصلية : (رهن . طلاق . عتق . نكاح .. مثلا) التي يدخل تحتها حكم المسألة
المطلوب معرفته .

وبعد الوصول إليها تبحث تحتها بين العناوين الفرعية الجانبية المرتبة ترتيباً موضوعياً منطقياً ، لترى العنوان الفرعى المعبر عن المسألة بذاتها ، أو الذى هو مظنة لها .

فإذا وصلت إليه وجدت هناك الأحكام المقررة فى المذهب الحنبلى ، دون آراء المذاهب الأخرى ، المخالفة التى يعرفها صاحب (المغنى) ، ويناقشها ، ويرد عليها .
لأن المقصود أن يكون (المعجم) خلاصة لأحكام المذهب الحنبلى نفسه ، ولذلك تذكر الأحكام دون الأدلة ، ودون ذكر التعليل .

وقد الحق بكل مسألة فى المعجم عزو بالأرقام إلى الجزء ، والصفحة فى الطبعة الأولى ، والطبعة الثالثة من كتاب (المغنى) ليتمكن من أراد الاستفادة من آراء المذاهب الأخرى ، والأدلة ، والتعليل عن أخذ ذلك من أصل المغنى .

من أجل ذلك ننصح من أراد نشر (المغنى فى الفقه الحنبلى) فى طبعة جديدة أن يذكر على حواشيه أرقام إحدى الطبعتين المذكورتين ، لتتم الفائدة للمراجع باستخدام هذا (المعجم) . وترحب مكتبة الوزارة بأى استشارة حول هذا الموضوع خدمة للثقافة الإسلامية .

وقد وضعت خطة هذا المعجم ، ونفذت مراحله الرئيسية كعمل جانبى لمشروع (الموسوعة الفقهية) . وأتمت مراحله النهائية من مراجعة وإخراج وتصحيح وفهارس ، بمكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
لجنة الفتوى .

وبالنسبة للجنة الفتوى ، فهى تابعة لإدارة الشئون الإسلامية فى وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية وتقوم بالرد على فتاوى الجمهور واستفساراته فى الكويت وخارجه شارحة مبصرة مؤكدة كل حكم تخرجه مستندة فى ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى آراء علماء الإسلام من الفقهاء الذين تركوا ثروة هائلة ، وهى مكونة من مجموعة من العلماء الأفاضل .

بنك إسلامى فى دى

خطوة جديدة ورائدة قامت بها دولة الإمارات العربية الفتية . .

حيث أنشأت « بنكا إسلاميا » يتعامل مع الجمهور وفقا لأحكام الشريعة . . على حد تعبير الأخ سعيد أحمد لوتاه الذى تفضل مشكورا فأرسل إلينا برقية بهذا الخصوص . والوعى الإسلامى إذ تبارك وتهنى بقيام هذا البنك الإسلامى لترجو للمجتمع المسلم فى كل مكان التوفيق إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله . . والسير على نهج التعاليم الإسلامية . . حتى نكون جديرين بنصر الله . . . ولينصرن الله من ينصره .

تمثيلية تاريخية

بين الامام النووي

للاستاذ : احمد حسن القضاة

١ - الامام النووي - هو ابو زكريا مهيب الدين او يحيى بن شرف الملقب بالنووي نسبة الى بلدة (نوى) فى بلاد الشام . كان فقيها كبيرا ، ومحدثا عظيما ، ومؤلفا من أشهر مؤلفاته : شرح صحيح مسلم المسمى (المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج) - منهاج الطالبين فى مختصر المحرر للرافعى - الروضة - وهى مختصر الشرح الكبير للرافعى - بستان العارفين - الألكاف النووية - التقريب - الاشارات لبيان اسماء المبهمة - الترخيص بالقيام لذوى الفضل والمزية من الإنام - خلاصة الأحكام - المجموع فى شرح المهذب (وقد أعجلته المنية عن إتمامه فأتته من بعده اسماعيل الحسباني) .

ولد الإمام النووي فى اوسط المحرم عام ٦٣١ هـ وتوفى فى الرابع والعشرين من رجب عام ٦٧٦ هـ .

٢ - السلطان بيبرس - هو الظاهر بيبرس البندقدارى المملوكى ، تركى الأصل ، اشتراه احد الملوك الايوبيين فافقذ يرتقى فى مناصب الدولة حتى صار قائدا للممالك وسلطانا على مصر والشام ، بعد زوال الايوبيين . وقد قام باعمال عظيمة ، وقدم للامة الاسلامية خدمات كبيرة منها اشتراكه فى معركة عين جالوت المشهورة ومحاربه للصليبيين والتتار . كما قام باعمال عمرانية وإصلاحية فى مصر والشام . توفى فى دمشق عام ١٢٧٧ ودفن فيها .

السلطان بيبرس

الأمير بدر الدين : إذا كان هناك من فضل على هذا النصر الذي أحرزته جيوشنا فذلك راجع أولا - كما تفضلتم يا مولاي - إلى توفيق الله تعالى ، ثم إلى قيادتكم الحكيمة واستبسالكم أتم في المعارك حتى فتح الله علينا أبواب النصر ، وهزمنا الأعداء ..

أحد القواد : صدق - والله - الأمير يا مولانا .. فقد كنت القائد الأعلى للجيوش .. وكنت في طليعة الجند ، شاهدنا ذلك بأم أعيننا ..
أحد الوزراء : ليحفظ الله مولانا السلطان ، وليجزه من المسلمين خير الجزاء ..

الوزراء والقواد (بصوت واحد) : آمين .. آمين ..
السلطان : بارك الله بكم ، وشكرا لكم على حسن ثقتكم بنا ، ونحسد

بيدو السلطان الظاهر بيبرس ، وقد عاد لتوه من الجهاد ، بعد أن أجلى الصليبيين والتتار من بلاد الشام ، جلس في ديوانه يحف به وزرؤه وقواده .

السلطان (موجهًا كلامه إلى الوزراء والقواد) : ما قد شامت القدرة الإلهية بأن تنتصر أخيرا على أعدائنا الذين عانت منهم الأمة ما عانت من الظلم والفسوق والفساد . فالحمد لله على هذا النصر ، والفضل له أولا وأخرا . وشكرا لكم أيها القواد على بسالكم في الحرب واستبسالكم في سبيل الحق .

الأمير بدر الدين الخازندار وزير الحرية والقائد العام للجيش : إن أذن لي سيدي السلطان في الكلام .. السلطان : تكلم أيها الأمير القائد .. ما عندك ؟

الحاجب : ادخل يا كاتب الديوان
الى مقام حضرة السلطان
يدخل الكاتب .
الكاتب : السلام على مولاي
السلطان ورحمة الله
وبركاته .

السلطان : يا كاتب الديوان ، اكتب
أمرنا بأن تكون بساتين
الشام كلها ملكا للدولة
والجيش . وكل مالك
يمجز من إثبات ملكيته
لبساته أو أرضه بأوراق
رسمية سيعتبر نافذا له .

كاتب الديوان : ولكن يا مولاي ..
هذه البساتين والأراضي كانت ملكا
لأصحابها قبل وصول الأعداء
واستيلائهم عليها ، وكثير منهم قد
ورثها أباء من جد . وقد أنفد الأعداء
الأوراق الرسمية للبلاد .. مثلها مثل
أى أوراق رسمية أخرى .

السلطان : إذا القيت إليك بأمر
مملك بالتنفيذ ولا تعترض أمرى .
أهبت ما قلت ، أخرج الآن وأعلن
للناس أمرى هذا .

الكاتب (وقد أخذه رمدة) :
سهما وطاعة يا مولاي ، سأعلن
أمركم المسامى على الشعب فى
الحال .

يخرج الكاتب مذعورا ليذيع الأمر
على عامة الشعب .. الناس يتذمرون
ويصيحون .. جلبة وضوضاء ،
وأصوات وصخب .. بعض الناس
يلجأون الى الوزراء والقواد ،

الله الذى أنقذ هذه الأمة من شر
الإعداء وظلمهم .. لينفض مجلسكم
الآن ، ولتكن الحفلات احتفاء بهذه
المناسبة السعيدة .. انصرفوا ايها
القوم .

ينصرف من فى المجلس ، كما يذهب
بعض الجنود لإبلاغ الناس أوامر
السلطان لإقامة الحفلات ومعالم
الزينة ابتهاجا بالنصر ..

السلطان فى ديوانه يجلس مطرقا ،
مفكرا ، ياديا عليه الاهتمام الزائد ،
سيما وقد أجبرت البلاد ، وقتل
الأمطار ، وأنهكت الدولة بحروبها مع
الصليبيين والتتار ، كما أن المغول ما
أنفكوا يغيرون على الدولة كلما
سئحت لهم فرصة .. ثم ما يلبث أن
يستدعى الحاجب .

السلطان : ايها الحاجب !
الحاجب : أمر مولاي مطاع .
السلطان : ادع لى كاتب الديوان .
الحاجب : سهما وطاعة يا مولاي .
يذهب الحاجب يستدعى كاتب
الديوان . يحضر الكاتب برفقة
الحاجب . يدخل الحاجب وحده على
السلطان .

الحاجب : ها قد حضر كاتب ديوانكم
الموقر يا مولاي ، وهو
بالباب واقف .
السلطان : ليدخل .

على القضاء والفتية ،
ونائبى على الخزينة . .
ليحضرُوا جميعهم فى
الحال .

الحاجب : حالا يا مولاي .

يحضر النواب جميعهم بعد ساعة .
السلطان : ايها النواب ، إني
أمركم جميعاً بقطع باهيات الشيخ
النوى وبغزله عن جميع مناصبه .
النواب : أمر مولانا مطاع ،
فلتقطع جميعها ، وليغزل من مناصبه .
السلطان : يا حاجب !
الحاجب : نعم يا مولاي .

السلطان : ادع لى الشيخ ابن النجار
وأعضاء مجلس ديوانى
وقوادى لنستطلع رأيهم
- أمامهم - فى مسألة
الحوطة على الأراضى .
الحاجب : سيحضر أعضاء المجلس
وإبن النجار فى الحال
يا مولاي .

♦♦♦♦♦

فى قصر السلطان . يدخل أعضاء
مجلس الديوان كما يدخل ابن النجار
وهو شيخ وعالم سوء ، من السذجن
يتجرون بالدين ويصطادون فى الماء
العكر ولا يتورعون عن اضداد
الفتاوى والمسائل المغلوطة فى سبيل
نيل شهرة كاذبة ، أو شهوة عابرة ،
أو منصب وظلغى زائل ، وذلك على
حساب العلماء الانتقاء ، والرجال
الشرقاء

وآخرون الى العلماء والشيوخ .
ولكن دون جدوى . . وبعضهم يذهب
الى الامام النوى - عالم الأمة
الإسلامية فى الشام آنذاك -
فيطمئنهم الامام الى أنه سيكتب الى
السلطان ويراجعه فى هذا الأمر . .
وفعلا يكتب الامام رسالة واقفة
يدافع فيها باسم الشعب عن أملاكهم
ويقول :

(. . وقد لحق المسلمين بسبب
هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من
الضرر لا يمكن التعبير عنها ، وطلب
الاثبات منهم لا يلزمهم . فهذه الحوطة
لا تحل عند أحد من علماء المسلمين ،
بل من فى يده شيء فهو ملكه لا يحل
الاعتراض عليه ولا يكلف إثباته . وقد
اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب
المعمل بالشرع الشريف ويوصى نوابه
به ، فهو أولى من عمل به ، والمسئول
عن إطلاق الناس من هذه الحوطة
والانفراج عنهم جميعهم فاعلمهم
أطلقك الله) .

تصل الرسالة بمسامع السلطان
فتأخذه الغزة ، ويستاء كثيراً
- لما للامام النوى من كلمة مسبوقة
نافذة ، وتأثير قوى بين أفراد
الشعب - فيقرر تجريد الامام من
مناصبه .

السلطان (بغضب شديد) : ايها
الحاجب !

الحاجب : نعم يا مولاي .
السلطان : ادع لى نائبى على
ولاية الشام ، ونائبى

جاحدا للنعمة ، فلا يتناول على مولانا السلطان ويخرج على الملة ، ويفتى بغير علم ، وهو الذى كان يترع على سدة مناصب عظيمة فى الدولة . . . لم يصل إليها عالم فى يوم من الأيام . السلطان : يا ابن النجار ، قد قلنك جميع مناصبه ووظائفه التى يشغلها فى مملكتنا ، فماذا تقول ؟ ابن النجار : لى الشرف العظيم أن أنفذ رغبة مولاي .

♦ ♦ ♦

بعد هذه الأحداث لم يياس الإمام النوى من متابعة النصح للسلطان ، ولم ينطو على نفسه فى بيته — كما فعل كثير من العلماء — وإنما أصر على مجابهة الموقف بصبر وإيمان . بدأ المعركة بتوجيه رسالة خطية الى المناقق الشيخ ابن النجار جاء فيها : (أعلم أيها المقصر فى التأهب لمعادى أنى كنت لا أعلم كراهيتك لنصرة الدين ونصيحة السلطان والمسلمين حملا منى لك على ما هو شأن المسلمين من أحسان الظن بجميع الموجودين ، وربما كنت أسبع فى بعض الأحيان من يذكر بعض المسلمين فأنكر عليه بلسانى وقلبي ، لأنها غيبة لا أعلم صحتها ، ولم أزل على هذه الحال الى هذه الأيام ، فعجى ما جرى من قول قاتل للسلطان — وفقه الله الكريم للخيرات — أن هذه البساتين يحل انتزاعها من أهلها

السلطان : ما تقول يا ابن النجار فى أمر هذه البساتين والأراضى بعد أن خلصناها من أيدي الأعداء ، إلا يحق لنا أن نضعها الى خزانة الدولة والجيش ما دام ليس هناك من قيود رسمية تثبت ملكيتها لأحد من الشعب ؟

ابن النجار : بلى يا مولاي . ومن أمتى بغير ذلك فقد ظلم نفسه وظلم السلطان . عليك يا مولاي بإصدار أوامرك للاستيلاء عليها باسم الحوطة لخدمة الدولة والجيش .

السلطان : أسمعتم ما يقوله شيخنا ابن النجار يا وزرائى وتوادرى العظام ؟ وهل وصل مسامعكم ما أمتى به الشيخ النوى من عدم جواز تملكها للدولة بسبب أنها تعود الى عامة الناس ؟ وما قام به من تأليب الناس وتحريضهم علينا ؟

أحد أعضاء المجلس المناققين : لا عليك يا مولانا . فالشيخ النوى أمتى ولم تقبل بفتواه ، والشيخ ابن النجار أمتى وقد قبلنا بفتواه . فلنأخذ بما قبلنا به ولنندع الشيخ النوى وفتواه .

وهنا تسنح فرصة الشيخ ابن النجار ليؤخر صدر السلطان على الإمام النوى ليتسلم مناصبه بعد عزله عنها ، فيقول :

ابن النجار : ما كان أجدر بذلك الشيخ (ويتصد الإمام النوى) يا مولاي أن لا يكون ناكرا للجميل ،

والقائد المظفر ، يا قاهر الكفار
والقتار !! اتود أن تتوج انتصاراتك
الباهرة ، وجهادك العظيم بهذه
النقيصة الخسيسة التي تسمونها
(الحوطة) على أراضى الأمة لتكون
ملكا للدولة ؟ ما عهدنا سلطان
المسلمين القائد المادل أن يتصف
بالجور والظلم لا قدر الله ، بل عهدناه
قائدا بارزا في الجهاد ، وإماما عادلا
في الحكم . أيرضى حضرة السلطان
وهو الهادم للظلم بأن يهدمه في جهة
ويبنيه في جهة أخرى ؟

إني أيها السلطان لا أطمع من وراء
نصحي هذا إعادة منصب لي فقدته
أو لقاء عرض زائف من أراض هذه
الدنيا الفاتية تمنحه لي ، ولكنني أتصح
وأذكر ابتغاء وجه الله ومرضاته ..
أنتصك بالمدول عن ضم تلك الأملاك
الى خزينة دولتك فتسخط الله عليك ،
وأن لا تسمع لعلماء السوء والمنافقين
الذين يزينون لك الظلم ، ويفتون
بغير علم ..

تأخذ السلطان رهبة لهول الكلمات
التي القاها عليه الإمام ، فيرق قليلا
ويأمر الإمام بالجلوس ، ويدعو
الحاجب .

السلطان : اذهب أيها الحاجب
وادع لي كاتب الديوان .

الحاجب : أمر مولاي مطاع .

بعد قليل يحضر كاتب الديوان .

السلطان : أيها الكاتب ! أعلن

للناس أن السلطان قد عدل عن ضم
أراض العامة الى الدولة .. وكل من

عند بعض العلماء ، وهذا من الإثمراء
الصريح والكذب القبيح .. فلما
افترى هذا القائل في أمر البساتين
ما افتراه ودلس على السلطان ،
وأظهر أن انتزاعه جائز عند بعض
العلماء وغش السلطان في ذلك وبلغ
ذلك علماء البلد .. وجبت على هؤلاء
العلماء نصيحة السلطان وتبيين الأمر
له على وجهه .. ثم اني لأتمجب غاية
العجب من اتخاذك إياي خصما
- يا حبيذا من اتخذ - فاني بحمد الله
تعالى أحب في الله تعالى وأبغض
في الله تعالى فأحب من أطاعه
وأبغض من خالفه .. فيا ظالم نفسه
.. أنا ما خاصمتك أو كالمك أو
ذكرتك أو بنيت وبينك مخاصمة فما
بالك تكره عمل خير يسرني الله الكريم
له ؟ ..)

ثم يتوجه الإمام الى السلطان
لينصحه مشافهة مهما كلفه ذلك من
ثمن ..

الإمام النووي (بباب قصر
السلطان موجهها كلامه للحاجب) :
أذن لي من السلطان بالدخول .

يدخل الحاجب ويمعود بالاذن
بالدخول ، فيدخل الإمام ويسلم على
السلطان .

السلطان : ما وراك يا شيخ ؟
الا زلت تحرض الناس على أن
يشغبوا علينا ، ويقسوا في غير
صفنا ؟

الإمام : حيا الله السلطان ، ونفع
به الأمة .. أيها السلطان المهيب ،

على الإمام النوى . . سيما وقد عرف أخيرا أنه كان السبب المباشر فى إقصائه عن مناصبه ، فبييت نى نفسه الشر له .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

ما انفك الشيخ ابن النجار يؤكد ويدس على الإمام النوى أمام اتباع السلطان ، حتى عاد مقربه إليه السلطان من جديد . . طلب يوما الإذن بالدخول على السلطان فأذن له .

ابن النجار : مولاي ، تعلمون أن مصلحة الأمة والدفاع عن البلاد يقتضيان أموالا طائلة ، ونفقات كثيرة . وكما أعلم فالخزينة لا تكفى دفع نفقات هذا العام كمصروفات للجند وغيرها بسبب الجذب وقلة الأمطار .

السلطان : وما ترى يا ابن النجار؟
ابن النجار : الراى لمولاي أولا وآخرا ، ولكنى أدلى هنا برأى المتواضع ولا أحبل عليه مولاي السلطان .

السلطان : اذا كان برأيك صواب قبلناه ، هات ما عندك .

ابن النجار : أرى يا مولاي أن تفرض ضرائب جديدة على الناس حتى تظل الدولة فى منعمة وقوة للتصدى لغزوات المغول والتتار الذين نخشى أن يعمدوا الكرة فيحتلوا البلاد

كان واضعا يده على قطعة أرض قبل غزو الأعداء لهذه البلاد فليعد إليها ، فملك له .

الكاتب (فرحا ، متفجلا ببصره بين السلطان والإمام) : سيما وطاعة يا مولاي ! نصر الله السلطان وأعز ملكه . .

يخرج الكاتب مهرولا خشية أن يتراجع السلطان عن قوله . كما يخرج الإمام بعد أن يستأذن السلطان الناس فيرحلون لإعادة أراضيهم اليهم ، والسلطان - فى ثبودة غضبه - يأمر بعزل ابن النجار عن مناصبه التى ولاه عليها بدلا من الإمام والتى لم يرض على أمر تعيينه وعزله سوى أيام .

السلطان : أيها الحاجب ! ادع لى الشيخ ابن النجار .

الحاجب : سيما وطاعة يا مولاي . يذهب الحاجب ليحضر ابن النجار وبعد قليل يدخل ابن النجار على السلطان دون أن يعلم ما يخبؤه له القدر .

ابن النجار : السلام على ولى نعمتى مولاي السلطان .

السلطان (بتغضب باذر على وجهه) : يا ابن النجار قد جردناك من جميع مناصبك . . أخرج .

ابن النجار (مذهولا ، مرتبكا) : و . . و . . ولكن يا . . . مولاي . السلطان : قد أمرناك بالخروج فإخرج .

يخرج ابن النجار مشحونا بالغضب

الحربية والقائد العام للجيش طالبا اليه أن يكون وسيط خير لدى السلطان كي يعدل عن قراره . وقد شارك النووي في كتابة هذه الرسالة بعض علماء زمانه ولكن في حذر وإسباق . تصل الرسالة عن طريق الأمير الى السلطان ، فيفضب السلطان ويشدد غضبه .

السلطان (موجه الكلام للأمير بدر الدين بعد أن قرأ الرسالة) :
أو قد اتخذ منك هذا الشيخ سفيرا أيها الأمير لتقوم بحمل رسالته الجوفاء إلي ؟

الأمير بدر الدين : يا مولاي ، انه كما تعلم شيخ جليل ، لا ينك ينصح سيدي السلطان وينصح الامة ، وما جرينا فيه شيئا من نفاق أو مهادنة أو حب للدنيا . . أما تراه مابدا زاهدا ، ناصحا مجاهدا ؟

السلطان (وقد خف غضبه قليلا) :
ما عادت علينا نصائحه الا بالفقر (ملححا بذلك الى ضرورة فرض الضرائب) .

يخرج الأمير بدر الدين دون أن يقطع السلطان .

لكن الإمام النووي يأبى الا أن ينصح السلطان ، فيكتب اليه مباشرة رسالة أخرى صريحة ، دون خوف أو حساب لنتيجة .

ويشاء الله أن يتراجع السلطان من قراره بعد أن قرأ الرسالة ، وأن ينصاع لنصائح الإمام . . ويعود الى جادة الحق والصواب ، فيأمر بالدموع

من جديد ، سيما وهم لا يزالون يتحينون فرص ضعفنا للانقضاض علينا . .

السلطان : ولكن هذا يثقل كواهل العامة يا شيخ ، خاصة والعام عام جدد ، والناس في حالة فقر .

ابن النجار : ولكن لا تنس يا مولاي أن هذه الضرائب لن تكون على الفقراء بل على التجار والأغنياء فقط .

السلطان : الرأي ما تراه يا ابن النجار . . أيها الحاجب ! ادع لي وزير الخزينة .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاي . يحضر الوزير بعد قليل .

السلطان : أيها الوزير ، قررنا ضرائب جديدة على الأغنياء والتجار ، كل حسب تجارته وثروته .

الوزير : ولكن . . . يا مولاي . . هذا قد يؤدي الى تذمر الناس وغضبهم . . إذ بأي حق سنفرض هذه الضرائب عليهم ؟

السلطان : لقد قررنا ولن نتراجع . يخرج الوزير ليبدأ بصياغة القرار حسب الطرق الرسمية .

وبعد أن يتقاهى الى سمع الناس هذا القرار يزداد استيائهم . . لم يسكت الإمام النووي - كعادته - على هذا القرار التعسفي ، فمصم على أن ينصح السلطان ليتراجع عن قراره . ولكنه أثر هذه المرة أن تكون النصيحة بطريقة غير مباشرة للسلطان . لذا فقد كتب رسالة الى الأمير بدر الدين الخازندار وزير

الى اجتماع على مستوى عالٍ لرجال دولته ، ليتخذ قرارات جديدة . . . ولكنها هذه المرة . . . في صالح الأمة . السلطان : ايها الحاجب ! ادع لي مجلس ديواني من وزراء وقواد وعلماء وعلى رأسهم الشيخ أبو زكريا النووي .

الحاجب : أمر مولاي مطاع . يخرج الحاجب ويبلغ المعنيين بالطرق الرسمية المتبعة - لحضور الاجتماع في قصر السلطان . فيجتمع المجلس . ويبدأ السلطان حديثه : السلطان : مرحبا بأعضاء مجلس ديواني ، مرحبا بوزرائي وقوادى وعلمائي . أما وقد جاء الحق وزهق الباطل . . وكشفت لنا الأيام من الكثير الكثير . . فاني أرغب في أن أطلعكم على ما يجول بخاطري من مسائل .

أحد الوزراء : فليتفضل مولانا السلطان ، وليطلعنا على ما يرغب . . ان شاء .

الجميع : نعم . . فليتفضل مولانا السلطان . .

السلطان : تعلمون أنه حدثت أمور ووقعت أحداث بعد جلاء العدو عن بلادنا ، وقد عرضت لنا مسائل كنا نرجع فيها الى مستشارينا وعلمائنا ، فمنهم من كان يؤيدنا ، ومنهم من كان يخالفنا . وكنا نأخذ برأي هذا ، ونمتنع عن رأي ذاك دون تريب أو تحيص . . وقد ثبت لنا أن العلماء المؤيدين لنا كانوا إما منافقين

أو خائنين . . وأن العلماء غير المؤيدين كانوا علماء عالمين ناصحين ، لا يبغون من وراء ذلك جزاء الأمة أو شكرها . . بل ابتغاء الحق ومرضاة الله . لذا فاني أشهدكم أن من كان منافقا وثبت نفاقه فسيلقى جزاءه لدينا . . ومن كان خائفا فسننظر في أمره . . ومن كان عاملا ناصحا فسنضعه في مكانه الأسنى ، ونمنحه من العطايا والمناصب ما يرضى .

أحد العلماء (خائفا) : ان شئت يا مولانا أن تبين لنا هذه الأصناف بأسماء ذويها . .

الجميع : بلى يا مولانا .

السلطان (وعلى وجهه إشارات التهديد) : لا . . . ليس ذلك الآن . . وإني متيقن أن أكثركم كانوا يعرفونهم من قبل . أما الذين لا يعرفونهم اليوم فسنعزهم بهم غدا . . عنفنا نضع كلاً منهم في مكانه اللائق به . .

ينصرف كل من في المجلس ما بين هياب وجل ، أو مسرور وجل . وينصرف ابن التجار ومن على شاكلته خائفا ، مذهورا ، موقنا أنه لن يسلم هذه المرة من عقاب السلطان سيما . . وقد باتت الحقيقة وانكشف الزيف والنفاق . .

وينصرف الإمام النووي رافع الرأس ، عزيزا . . وبرفته زملاؤه العلماء الفضلاء . . بين تحيية الجماهير وهتاف المسلمين بالدعاء لهم : بالتوفيق وحسن الجزاء . .



كتاب الشهر

دراسات في القرآن

الأستاذ : السيد أحمد خليل

عرض وتحليل : محمد رياض المشيري

ذلك دارس أصيل توفرت له أدوات
الدرس العلمي الدقيق الواعي نسي
مجال البحث اللغوي ، وكان له فيه
دراسات لما تزل مرجع باحثيه .
ومن هنا كانت معالجته الرابطة بين
الدرس الإسلامي أو الديني والدرس
اللغوي سمة من سمات المنهج العلمي
الذي انتهجه في مباحثه المختلفة ،
ولا شك أن هذا المسلك العلمي منه
مسلك بصير بمناهج علمائنا الأقدمين
إذ أن هذا الربط بين الدرس الديني
والبحث اللغوي قديم قدم حركة العلوم
العربية التي دفعتها إلى الوجود
والارتقاء نزول القرآن الكريم ، فقد

لا شك أن القرآن منذ نزوله قد
حظى باعتراف الدارسين العلماء على
اختلاف مناهجهم ، بما أثر من بعد
كثرة كاثرة من الدراسات المتباينة
تباين أصحابها في المعرفة والمنهج .
وهذا عرض لدراسة جديدة
كاتبها وثيق الصلة بالدرس
الإسلامي ، قضى كثيرا من
العمر باحثا في ميدانه ومحاضرا
له في الجامعة ، وهو منذ أمد بعيد
شديد الاهتمام بظاهرة التفسير قدم
عام ١٩٥٤ دراسة نريدة حول
الكتب المقدسة والقرآن ، ودرس من
قبل الطبري المفسر . وهو إلى جانب

البلاد المفتوحة واثر هذه الرحلة في تفسيره ، ولكن هذه المعرفة التاريخية المحددة لن تغنيه عن درس التاريخ بعامة توضيحا لحياة المجتمعات الإسلامية التي عاش فيها النص القرآني على تباينها وتغيرها المطرد ، وبيننا لمقررات هذه المجتمعات وثقافتها بخاصة ما يتصل منها باللغة — في هذه البيانات — التي اكتسبت — لا شك — دلالات جديدة كان لها اثر في عملية التفسير ، هذا السى خبرة المفسر بالنفس الإنسانية التي اتجه اليها القرآن مسددا خطاها وهدايا لها « فعلى قدر ما يتاح للمفسر من خبرة بالنفس الإنسانية يكون تفسيره للنص ادق واعمق .. » . والدائرة الثانية التي تتعلق بالنص تفرض على المفسر الماما دقيقا بما في النص نفسه من علوم كعبرته بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكي والمدني .

وتحدد ثقافة المفسر بهذا الشكل الآنف يرينا كيف أنه يقف ازاء نص له خصائص تميزه عن غيره من عامة النصوص فهو صادر عن الغيب ، يمتد توجيهه الى الحياة الإنسانية كلها ولا يتحدد بالحياة المعاصرة لنزوله ، وهو في شكله مخالف لما ألفته العرب من الانواع الأدبية ، مبين كذلك لما سبقه من الكتب المقدسة في عرض الفكرة وصياغتها . والمؤلف من بعد يترسم خطى ثقافة المفسر — التي رسمها — في عرضه لدراسته ، اذ يحدثنا في الباب الاول عن لغة القرآن ودور النحو في

كانت الدراسة اللغوية اولى المحاولات التي تعاملت مع هذا النص الكريم سميا وراء فهمه وبيان طرائقه في التعبير وتيسيرا لعملية الاستنباط الفقهي منه التي تصله بحياة المسلمين الجديدة في جانبيهما العتدي والعملى .

والكتاب الذي نعرض له هنا يقع في مقدمة وبابين وخاتمة . فدراسات المؤلف تلك تاريخية محللة والحق أنه التزم بهذه التاريخية وهذا التحليل التزاما دقيقا . وهو عندما يحدد هنا غايته من هذه الدراسة يلفت في الوقت نفسه الى منحى منهجي له لا ينصل فيه « الحديث عن القرآن — نزلولا وتاريخا عن التفسير ، ذلك لأن التفسير بما هو عمل يراد به البحث عن معاني القرآن واستخلاصها لا يكاد يفصل عن تاريخه » .

وقبل تحقيق هذه الدراسة التاريخية في ضوء هذا الربط بين تاريخ القرآن والتفسير يهده المؤلف للقول بحديثه عن ثقافة المفسر بعامة والطائفت التي يجب أن تتوفر فيه والتي تعينه على الرؤية ونفاذ البصيرة . ومدار هذه الثقافة دائرتان احدهما حول النص الذي يقصد الى تفسيره والاخرى تتعلق بالنص نفسه . فالمفسر في حاجة ضرورية الى معرفة لغة النص وكيف درسها أصحابها ومناهجهم في هذا الدرس ، الى جانب حاجته الى معرفة تاريخ النص : حياته وقراءاته ورحلته الى

عنايتها بما في النص نفسه ، ذلك لأن ما حول النص يعين على تحديد المعاني وبياناتها ... أما التاويل فإتاه الوصول الى اعماق النص ... وهكذا نرى أن التاويل يحتاج الى خبرة وثقافة ، ولا يوجد الا في مرحلة تبلغ فيها الثقافة والعلم عند الأمم مبلغا كبيرا » . والتفسير - على اية حال - في أول أمره كان جزءا من الحديث وهو التفسير المروي من صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ ينفصل ويصيح علما مستقلا له أصوله وقواعده . ومن ثم كان التفسير الأثرى أو التفسير بالرواية أول مراحل التفسير « فلك لأن الملمين تخرجوا أول الأمر من تفسير القرآن لاعتقادهم أنه القطع على الله بأنه عني بهذه الآية كذا وكذا ، ولا سبيل الى تحديد ارادة الله في آية من الآيات الا بالرواية عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم » ، وعن طريق هذا التفسير الأثرى كان دخول الاسرائيليات الى العمل التفسيري ومن هنا هاجمه بعض أئمة الحديث كابن حنبل ، وهذا المنهج في التفسير انما هو واحد من مناهج أربعة « والواقع أن المنهج الأثرى كان أول المناهج واسبقها إذ أنه يمثل التوقيفية المطلقة في فهم النص ، كما أنه يمثل أيضا تدرج نظرية المعرفة منذ كانت الانسانية تعيش على موارد ممتلئة في هذه الرويات » .

ياتي بعد ذلك المنهج الثاني وهو المنهج العقلي وأصحابه هم المعتزلة

التفسير القرآني ، وينتهي في ذلك الى أن القرآن نزل بلغة وأن كانت تعزى الى قریش فانها اصطفاء من لغات القبائل التي اتصلت بها قریش من طريق الحج والتجارة ، وهي تلك اللغة العالية التي وصل اليها فيها هذا الشعر وتلك الخطب الجاهلية ، ولا شك أن النحو كان ولا يزال عاملا هائلا في فهم النص وتوجيه قراءاته ، وعلاقة هذه القرارات باللهجات العربية التي تالتت منها تلك اللغة التي نزل بها القرآن ، وأن النحاة كانوا من أوائل الدارسين الذين لفتوا الى الاعتماد على اللغة في التفسير ما دام القرآن قد نزل بهذه اللغة للعجز ، ثم يقف المؤلف عند تاريخ هذا النص الكريم وجمعه في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي عهد أبي بكر وعهد عثمان رضى الله عنهما ، دائما في ذلك اتهامات المستشرقين المخرفة المشككة والتي ارتكزت الى روايات واهية تتعلق بهذا الجمع وبما خالف رسم المصحف من تفسيران وضعها الصحابة في مصاحفهم - كابن عباس مثلا - فظننها هؤلاء قراءات أخرى للنص تزيد عنه وتشك في صحته .

يخصص المؤلف بعد ذلك الباب الثاني لدراسة التفسير : نشأته واتجاه تطوره حتى العصر الحديث ، فيعرض أولا لمعنى التفسير والتاويل وأسبقية لفظ التفسير وجودا ومعنى العمل التفسيري ويقرر أن « عملية التفسير تعني بما حول النص أكثر من

— أربعة ممان يمكن أن يحمل عليهما وأن تستنبط منه — وهم في اتجاههم هذا إلى باطن النص — يرون أنه لا سبيل إلى الوصول إلى هذا الباطن إلا بعد تصفية النفس بأنواع من المجاهدات والمعبادات حتى تكون مستعدة لتلقى المعرفة بما يفرضه الله عليها من العلم ، هذه النظرة الباطنية للنص القرآني كانت باعث صراع عنيف بين المتصوفة والفقهاء وبينهم وبين المفسرين .

يبقى بعد ذلك المنهج التمثيلي في التفسير و « المراد به ... أن ما يقصه القرآن عن نشأة الخليقة والاحداث المتصلة بحياة الانبياء والمرسلين في دعوتهم إلى الله ... ثم الاحداث المتصلة بما اخص به بعض هؤلاء الانبياء من العمل وما سخره الله لهم من مخلوقات — يراد بها معان أخرى يمكن أن يستفيد بها الانسان المتدين في مواجهة الحياة والعمل فيها واستنباط التسواميس العامة المسيرة لها ... » وكان المعتزلة أول من نادى بهذا التمثيل ومسروا بعض الايات على هدى منه .

كانت هذه المناهج الاربعة طرائق اتبعها القدماء في عملهم التفسيري ، نماذا عن اتجاهات التفسير في العصر الحديث .

يشير المؤلف إلى أن الحركات التجديدية الدينية التي ظهرت في الشرق الاسلامي كانت تعتمد أساسا أول أمرها على القرآن . وكان أول الداعين إلى هذا التجديد الاستاذ

الذين رغبوا من شأن العقل ومكنوا له في الحكم على الاشياء فقالوا بالحسن والتبحر العقليين ، كما قدموا حكم العقل على حكم الشرع ، وهم في هذا التقديم — كما يقول المؤلف — « لا يريدون ان يفاضلوا بين حكم الشرع ، وان يجعلوا الأسبقية لحكم العقل الا من حيث الاستدلال على العقيدة والتدين بها » وهم في تفسيرهم — على أية حال — مالوا إلى التأويل وقالوا بالتمثيل والتخييل، وحاولوا أن ينفخوا النص القرآني على أساس من منطق اللغة وروحها في البيان والتعبير ، وهم لذلك أقرب إلى اللغويين المفسرين ، ولم يسلم المعتزلة من الهجوم الشديد من أهل السنة وعلمائها كالطبري والاشعري وابن تيمية .

المنهج الثالث من هذه المناهج الاربعة هو المنهج الرمزي وهو ما انفرد به المتصوفة في تفاسيرهم وهو يعتمد على منهج في المعرفة قوامه الوجد أو الذوق . فالرمز الصوفي خاضع لمواجد الصوفي وذوقه ومن هنا تختلف تفسيراتهم اختلافا شديدا أضف إلى ذلك ما قالوا به من نظرية المقامات وهي أن للنفس البشرية مقامات ترتقي من واحدة منها إلى الأخرى حتى تتصل بالمالأ الأعلى مصدر المعرفة ومعينها ، وقد ظهر أثر هذه النظرية في تفسير ابن سهل التنصري ، كذلك قولهم بنظرية المعاني الاربعة ويعنون بها أن القرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ومعنى هذا أن للقرآن — في نظرهم

أولاً : للمؤلف نظرة كلية شاملة يربط فيها بين المباحث المختلفة للثقافة العربية ، فهو لا يدرس ظاهراً التفسير منفصلة عن البحوث اللغوية التي دارت أصلاً حول النص القرآني وتأثرت به ، كما أنه لا يغفل هذه الصلات الوثيقة بين الدرس الديني واللغوي ودرس التشريع الإسلامي فقته وأصوله .

ثانياً : وهو كثير الرجوع إلى البيئة باحثاً عن العوامل والموجهات التي وجهت فيها اللغة والنص القرآني قراءاته وتفسيره .

ثالثاً : وهو يرى أن المنهج التاريخي أدق المناهج وأوثقها سواء في النظر إلى اللغة أو إلى التفسير أو إلى التشريع .

رابعاً : والمؤلف على وعي دقيق بأغراض المستشرقين الذين تناولوا الدرس الإسلامي بالبحث وبثوا خلال ذلك تشكيكهم المسجوم ، دافعاً لهذه التشكيكات وكاشفاً عن مسالك أصحابها المتنوية .

خامساً : يسلك المؤلف مسلك علمائنا الاتمين في التحري والدقة وفي نظرة الناقد إلى بعض الروايات التي يتخذها المغرضون حجة لأرائهم فيوهنها سنداً ومقتاً .

وبعد فهذه دراسة جديرة حقاً بالقراءة الواعية لكثير من الباحثين في ميادين التفسير واللغة بخاصة والدرس الإسلامي على العموم .

الإمام محمد عبده . وقد دعا محمد عبده إلى تقوية المنهج التمثيلي على فهم النص القرآني .

وإذا تركنا الأزهر إلى الجامعة المصرية لرأيانها هي الأخرى اتجهت إلى دراسة التفسير وكان اسم الأستاذ أمين الخولي أشهر الأسماء في ذلك فله دعوته ومنهجه الخاص في درس القرآن موضوعات بحيث تجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ثم تدرس وتفسر مع ملاحظة الحس القرآني في استعمال المادة الواحدة ، ومع دعوته إلى ملاحظة التفسير التاريخي فيما ترك السالفون من تفاسير .

وقبل أن يوشك المؤلف على الانتهاء من دراسته يقرده فصلاً خاصاً بقضية الإعجاز القرآني وأثرها في تفسيره ثم في حياة البلاغة العربية ويصل فيه إلى أن التمثيل أساس لنظرية النظم عند عبد القاهر وهو المنهج الذي درسه المعتزلة وتوسعوا فيه . ثم يعرض لاستفادة الزمخشري خاصة - في تفسيره بنظرية النظم ويرى أن الجديد لديه في تطبيق هذه النظرية على النص القرآني إنما هو دعوته إلى التمثيل .

وفي ختام هذا التطواف العاجس حول التفسير القرآني تاريخياً واتجاهات مع كتاب دراسات في القرآن جدير بنا أن نقف قليلاً واضعين لعالم المنهج العلمي السذي تميزت به هذه الدراسة وانفرد به مؤلفها .

بأقلام القراء

الفتوة العامة

يبدو ان العالم الاسلامي يمر الان بمرحلة يمكن ان نطلق عليها بقليل من التجاوز مرحلة البكاء على الأطلال واسترجاع الفكرية . . فلا يكاد يمضي يوم حتى تطالعنا اقلام عديد من المفكرين بمرثيات طويلة مدججة بتخللها بين الحين والآخر عبارات تنم عن الألم ومرخات تفيض بالدموع تذكر لنا كيف ان الحضارة الاسلامية في ايامها الفائرة كانت فجرة بزغ وعلى حين غرة في ليل الانسانية الساري المدلهم فانار لها الطريق واضاء لها الظلمات وتذكر ايضا بمزيد من الاسى كيف اننا قد اضعنا مجد آباءنا واسلمناه للدمم وصرنا الان نتخبط في دياجير الظلام بعد ان غريت شمس حضارتنا الزاهرة .

وهكذا يخلع مفكروننا على اقوالهم ثوبا شعريا حين يتحدثون عن الحضارة الاسلامية مستعنيين في ذلك ببعض الاشارات والمجازات التي تعطي الفكرة طابعا مأسويا ثم لا ينسى هؤلاء المفكرون قبل ان ينهوا حديثهم ان يذكروا لنا ايضا كيف ان الحضارة الاوروبية حضارة بلا روح تقوم على أسس مادية بحتة ومبادئ إلحادية هدامة . . بل انها تكاد تخلو من كل ما من شأنه اراحة الضمائر وسعادة النفوس ، وانها — أي الحضارة الغربية — ستؤول حتما الى الانهيار .

وهكذا ندرك — الى حد ما — طبيعة تلك الاقوال والاحاديث التي غالبا ما تثار حول قضية التخلف كلما بدت فرصة لبدء الآراء وكأنه قد كتب علينا والى الأبد ان نطبع حلولنا دائما بماطفة تميل بطبيعتها الى المبالغة في التناول أو الافراق في التشاؤم .

ولكن وبعد ان مضى وقت سمعنا فيه مثل هذا الحديث الباعث للاشجان بما فيه الكفاية يمن لنا الآن ونحن بصدد القاء نظرة واقعية على ما يدور في عالمنا المعاصر ان نتساءل عما اذا كان على هؤلاء المفكرين ان يظلوا هكذا بمبدين عن واقع التجربة الحضارية للشعوب الاسلامية الى الأبد .

ان طبيعة الأشياء تدعوهم الى ان ينظروا الى مشاكلنا نظرة خاصة محددة وبعمدة كل البعد عما يمكن ان يكون عائقا في سبيل معرفتنا لأبعادها الحقيقية كاتعمال عاطفة أو نظرة متحاملة ، اذ ان مجتمعنا الذي يمر في وقتنا الحاضر

بمرحلة يطلق عليها علماء الاجتماع مرحلة ما بعد التحضر قد أصبح من الصعب الكشف عن سلبياته التي تعوق تقدمه بالنظر العلية التي غالباً ما تكون قاصرة عن ادراك العوامل الهدامة الخفية اذ ان الامكار فيه قد أصبحت ميتة ومحاطة بالغموض وتدور في دائرة مفرغة ، وأصبحت الهوة التي تفصل بين الواقع الاجتماعي للشعوب الإسلامية وبين ما يمكن ان نسميه بالواقع الروحي تتسع باستمرار بحيث نراها وقد ابتلعت كل المحاولات الفردية الداعية للتغيير وعندئذ ندرك العلاقة الثابتة بين تلك الهوة وبين التخلف الذي يعاني منه المسلمون بل انه لا يسمعون الا ان نقول ان تلك الامكار الحية التي كانت بمثابة القواعد التي شيدت فوقها الروح الحضارية انما ما بلغت من الضعف ورقى قد أصبحت الآن محط جدال ومثار نقاش مستدير لأن ماداً يقوى عليها ان نفعل .

فما هو الاسلام دماية وجودنا في الحياة يواجه تحدياً لم يسبق ان واجهه من قبل وعليه ان يستجيب ويقبل التحدي ، وعليه فان شعوبه يجب ان تستيقظ وعلى ذلك ينبغي على هؤلاء المفكرين ان يدرسوا الواقع بما فيه دراسة واقعية ويستخلصوا النتائج ، ثم عليهم بعد ذلك ان يطرحوا حلولاً مستمدة من واقع تجاربنا الذاتية ومستقاة من طبيعة تلك المشاكل ثم يخضعوا تلك الحلول لآدق الملاحظات العلمية عند التطبيق حتى يمكن التنبؤ بشكل مؤكد بالنتائج المرجوة .

وعند ذلك سندرك ان الشعوب الإسلامية في رغبتها الملحة للتقدم ليست محتاجة الى مقالات عاطفية أو مجازات بلاغية بقدر ما هي تحتاج الى الدفعة التي تجعلها تضع قدميها على أول الطريق . . تلك الدفعة التي جعلت بلال بن رباح يصرخ بينما يده تشير الى السماء . . أحد . . أحد . . غير أبيه بالتمنيب وكأنه يقول للتاريخ : إن عليه ان يدق بدقته المزدوجة معلناً على العالم أجمع قيام حضارة وسقوط أخرى .

جمال احمد عفيفي

وتمارضون حكومة القرآن ؟
وتنصرون عصابة الشيطان
هذا الوجود بجودة الاتقان
لهوى النفوس وشرعة الانسان ؟
وتعاضدوا في الله كالبنين
هي في الحقيقة ليس في الامكان
بالروح بالاخلاق بالابدان
نلقاه من ذل ومن حرمان
سيبوه رغم الجهد بالخسران
هذي النوى ومنهج الفرقان

ضياء الدين محمد سعيد

أو تدعون الصديق في الايمان
وتجسدون الله في اقوالكم
ان كنتم تؤمن أن ربك قد حبسا
اترى بان الله يتحرك امره
فدعوا الطاحن في تشور سياسة
الله : لم يامركم بأوامر
في الدين تنظيم وكل عنفالية
وعزوفنا عن ديننا هو سر ما
واذا جننا الاسلام اى مخطط
ندعوا قوانين الهوى وترسموا

قالت صحف العالم

أحداث الصومال .. !

ما زال العالم الإسلامي يعيش أصداء ما حدث للعلماء المسلمين في الصومال .. وقد استفكرت الشعوب الإسلامية في الوطن الإسلامي كله ما تعرض له علماء الصومال المسلمين من قتل واضطهاد وتعذيب .. وأبرقت الهيئات والمؤسسات الإسلامية إلى السلطات الصومالية مستنكرة جريمة القتل البشع لعدد من العلماء الأفاضل رفضوا قوانين منافية لطبيعة الإسلام ومبادئه .. ونشطت الصحافة الإسلامية فنشرت على صفحاتها بيانات الاستنكار .. ودعت إلى التمسك بمبادئ الدين الحنيف .. ومساندة العلماء المسلمين في الصومال ..

وقد نشرت مجلة (رابطة العالم الإسلامي) بياناً صادراً عن الرابطة تستنكر فيه جريمة أعدام العلماء المسلمين في الصومال هذا نصه :

تناولت وكالات الأنباء العالمية والإذاعات العربية أقدام السلطات الحاكمة في الصومال على أعدام ١٠ من العلماء لمطالبتهم السلطات العسكرية بتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية كما زجت بالمثلث منهم في السجون بدون محاكمات لأنهم لم يوافقوا على القوانين التي سنتها حكومة الصومال والمخالفة للشريعة الإسلامية وتعاليمها ولطالباتها بالتمسك بالإسلام وباللغة العربية .

إن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي تستنكر بشدة أقدام حكومة الصومال على أعدام العلماء وسجن عدد كبير منهم لأنهم قالوا ربنا الله .

ولقد تابعت الرابطة منذ مدة الإجراءات التي قامت بها حكومة الصومال والتي تخالف مخالفة صريحة مبادئ الإسلام الذي يدين به الشعب الصومالي عن بكرة أبيه ومن تلك الإجراءات :

- إلغاء نظام الميراث الإسلامي .
 - مساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق .
 - منع إلغاء الدروس الدينية الإسلامية في المساجد .
 - منع العلماء والخطباء من إلغاء خطبة الجمعة باللغة العربية .
 - إلغاء الكتابة بالحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية .
- هذه الإجراءات وغيرها ، كلها تحديات للإسلام وللشعب المسلم في الصومال ، يستفكرها المسلمون جميعاً .
- والأمانة العامة لرابطة ، والتي تمثل المنظمات الإسلامية الشعبية في العالم تتالم أشد الألم لما يجري في الصومال كما تحتج بشدة لأقدام السلطات الحاكمة على قتل العلماء واضطهاد المثلث منهم .. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ على أمتنا الإسلامية دينها وأن يوفق قادتها المسؤولين عنها لما فيه خيرهم ومستقبلهم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

شيخ الأزهر

حول الأزهر ومشيخته دار حديث طويل على صفحات عدد من الصحف والمجلات في الوطن العربي وناقش المسؤولون وضع الأزهر ودوره .. وما يجب أن يكون عليه خدمة للإسلام والمسلمين وما يجب أن يتوافر له حتى يستمر في القيام برسائله على خير وجه ..

= = =

حول هذا الموضوع كتبت جريدة (الاهرام) القاهرة في عددها الصادر في ٧/٣/٧٥ تقول :

منذ ألف عام انشئ الأزهر كجامعة اسلامية عظيمة ، وخلال الألف عام قدم الأزهر مئات الألوف من العلماء الذين اخلصوا لله والامة ، وبغير الأزهر كان الاسلام يفقد الكثير من فكره المتجدد ، وكان يترك نفوره بغير حراسة .. والمفروض أن شيخ الأزهر لا يمثل شخصه ، ولا يمثل اقدم جامعة في العالم فحسب . وانما يمثل العلم الديني ، ويرمز لعلماء الاسلام قبل هذا وذاك ..

لو سألنا أنفسنا هذا السؤال : كيف يصير أحد العلماء في مصر شيخا للأزهر ؟

فان الجواب هو : التعيين . عن طريق التعيين ، تقوم السلطة بتعيينه من بين جماعة كبار العلماء . نعرف أن هذا التعيين شيء يثير الدهشة .. لماذا لا يتم انتخاب شيخ الأزهر من بين كبار العلماء أنفسهم .. لقد شهدنا في مصر كثيرا من شيوخ الأزهر الفضلاء ، وكانت لهم مواقفهم من العدل والحرية حين جارت السلطة على العدل والحرية ، كما شهدنا قلة من شيوخ الأزهر أغلقوا أفواههم على الصمت حين أودى بالثائلين البيان .. نحن نقف في القيادة السياسية ، واحترامنا للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الحالي فوق مستوى النقاش ، وحبنا له وتقديرنا لعلمه لا يوفيه قدره ، ولقد أحسنت الدولة حين عهدت اليه بأن يكون شيخا للأزهر ، ونحن نعرف أن الأمر لو ترك للعلماء أنفسهم لانتخبوا الدكتور عبد الحليم محمود ، وربما يقال لنا علام الضجة ما دامت الدولة قد اختارت ما كان العلماء سيختارونه هذا الدفع خطأ ، اننا نريد اقرار مبدأ انتخاب شيخ الأزهر لا تعيينه . ونريد اقرار مبدأ منح شيخ الأزهر سلطات حقيقية ، ونريد اقرار مبدأ استقلال الأزهر وشيخه ، بحيث لا يمكن عزله ولا يمكن أن نمس حقا من حقوقه .. ويكون ذلك للعلماء الذين انتخبوه وحدهم ..

بهذا الجهد نساهم في ارساء قواعد المؤسسات الحقيقية .

الكويت :



● شارك وفد الكويت برئاسة سمو أمير البلاد المعظم في مؤتمر القمة النفطى والذي عقد في الجزائر على الفترة الواقعة بين الرابع والسادس من شهر مارس الماضى .

● قام سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بزيارة رسمية للسعودية على رأس وفد كويتى .. واجتمع الى جلالة الملك فيصل والمسئولين السعوديين .. وناقش الوفد الكويتى القضايا التى تهم البلدين الشقيقين .

● عقد في الكويت أول مؤتمر عربى اقليمى للاذاعات التعليمية ، وقد حضر المؤتمر وفود من البلاد العربية ممثلة للاذاعة والتلفزيون ووزارة التربية والتعليم ، ووفود أخرى تمثل منظمة اليونسكو ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وغيرها .

● تقرر تعميم المساجد وأماكن الصلاة في جميع المدارس الثانوية والمتوسطة تسهيلا للشباب على أداء الفرائض الدينية ، وتشكلت لجنة وزارية مكونة من وزراء العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، والتربية ، والأشغال لوضع القرار بصورته التنفيذية .

● زار الكويت خلال شهر فبراير

الدكتور تهر الدين يونس — من أندونيسيا — ضمن جولة له في عدد من البلاد العربية والإسلامية .. والدكتور حاصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الاقتصادية الدولية .

● صرح السيد عبد المطلب الكاظمي وزير النفط أن قرار امتلاك النفط اتخذه في مجلس الوزراء وأن الامتيازات النفطية مانت الى الأبد وأصدرنا لها .. « شهادة وفاة » . وبذلك تكون الكويت قد أصبحت ممتلكات الشركات النفطية الأجنبية وأصبح النفط بمؤسساته ملكا خالصا للدولة .

السعودية :

سورية :

● قرر مكتب مقاطعة اسرائيل فرض حظر على نشاط البهائية في الدول العربية وفي جميع محافلهم بعد أن ثبت أن الصهيونية تتستر وراءهم ، وأن البهائيين في جميع أنحاء العالم يدعمون اسرائيل اقتصاديا .

الاردن :

● زار الاردن السيد حسن التهامي الامين العام للمؤتمر الاسلامي لاجراءات مباحثات مع المسؤولين لدعم الامانة العامة للمؤتمر .

فلسطين المحتلة :

● اقدمت السلطان المحتلة على توزيع كتب اسلامية محرمة - تضم جزء عم - من القرآن الكريم - على المدارس في الضفة الغربية ، ومما يذكر أن هذه هي المرة الثالثة التي يلجأ فيها العدو الى تحريف القرآن الكريم ..

الصومال :

● بعث شيخ الازهر الى الرئيس الصومالي بريقة جاء فيها : « نرجو الاعتراف في دولة اسلامية من يؤمن بالقرآن ، وأن يصاد النظر في الأحكام التي صدرت ضد من يطالبون بتنفيذ ما شرعه الله » .

نيجيريا :

● اعتق ٦ آلاف شخص مسيحيين بالولايات الشرقية في نيجيريا الذين الانتمى الخفيف بعد أن تخلوا عن مسيحياتهم .

● يعقد في مكة المكرمة في شهر ابريل المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي بإشراف كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

● صرح الشيخ ناصر بن محمد المشرف على تعليم البنات بأنه سيخصص ٢٠٦ آلاف متر لإقامة جامعة للبنات في المملكة بعد أن ثبت نجاح كليتي البنات في جدة والرياض ، وقد وصل عدد طالبات الكليتين ٩٢٥ طالبة .

مصر :

● دعا الامام الأكبر الشيخ عبد الحليم مجمود شيخ الأزهر الى تشديد الحملات على اوكار الفساد والرشوة وأماكن اللهو في المجتمع ، كما دعا الى محاربة المخططات الصهيونية لإنساد عقائد وأخلاق الشعوب ، جاء ذلك في حديثه الى الشباب بمحاضرة الوادي الجديد .

● قدم فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر مبلغ ٢٠٠ جنيه الى محافظ الوادي الجديد لمرورها جوائز لطلبة الأزهر بالمحافظة .

● بدأت وزارة الاوقاف اجراءات انشاء مؤسسات القرض الحسن بالمحافظات ، وسيرفع رأس المال لكل مؤسسة الى ٢٠٥ ألف جنيه ، وستنشأ أربع منها كل عام .

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

- حديثنا هذا العدد من آخر بنات النبي صلى الله عليه وسلم :
- اسمها :** فاطمة بنت محمد عليه افضل الصلاة والسلام .
- والدتها :** أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .
- كنيتها :** كانت تسمى بـ (أم أبيها) .. فقد كانت رضى الله عنها كثيرة الشبه بأبيها المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام .
- لقبها :** كانت تلقب رضى الله عنها بالزهراء .
- روايتها للحديث :** روت من أبيها عليه افضل الصلاة والسلام وروى عنها ابنها الحسن والحسين وزوجها على كرم الله وجهه .
- ولادتها :** وعائشة أم المؤمنين ، وأم سلمة ، وسلي أم رافع ، وأنس .
- مكنتها :** كان مولدها قبل البعثة بقليل .
- هي أصغر بنات النبي ، وأحبهن إليه .. وقتلت الى جوارها**
- تخلف عنه ما يجد من اضطهاد المشركين له .. وكانت سنها الصغيرة تسمح لها بأن تكون على مقربة من والدها المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد جاء عقبه بن أبي محيط بسلى جزور مخففة على ظهر النبي وهو ساجد في الحرم فلم يرفع صلى الله عليه وسلم رأسه حتى تقدمت فاطمة فآزاحت السلى ودعت على من صنع ذلك .
- وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب بها المثل في كثير من الأمور .. فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال**
- ما معناه : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » . وذلك مع حبه لها ومكنتها عنده .**
- هجرتها :** شهدت وعاشت الحصار في شمسب أبي طالب ، ثم رجعت الى مكة بعد انهيار الحصار ، وشهدت موت والدتها السيدة خديجة ، ثم هجرة والدها الى يثرب . وبقيت فاطمة مع اختها أم كلثوم حتى جاء رسول الله يصحبها الى يثرب ..
- وفي طريق الهجرة لحق بهما (الحويرث القرشي) وأذاها**
- .. فوصلت المدينة متعبة .. ولم ينس النبي للحويرث فعلته**
- .. فاهدر دمه عندما جاء مكة فاتحاً .. وكان على بن أبي طالب هو قاتل الحويرث .**
- زواجها :** عاشت رضى الله عنها الى جوار والدها بالمدينة .. تشهد انتصاراته .. وتنعم بحبه ، وبعد أن تزوج النبي بعائشة رضى الله عنها .. وأطمانت فاطمة على والدها .. رضيت أن تتزوج من على كرم الله وجهه وكان قد تقدم لخطبتها من والدها : فقال له النبي : هل عندك شيء .. ؟



قال علي : لا .. يا رسول الله .
فقال النبي : ماين درعك التي اعطيتك يوم كذا .. ؟
قال علي : هي عندي يا رسول الله .
قال النبي : فاعطها اياها .. وأمره النبي أن يبيعها ليجوز
العروس بثمنها ..

وتم عقد النكاح في شهر رجب من السنة الأولى للهجرة ، وفي
الحرم من السنة الثانية انتقلت فاطمة الزهراء الى بيت
الزوجة ، واحتفلت المدينة كلها بالزواج الميمون .. ودعا
الرسول للزوجين قائلاً : اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ،
وبارك لهما في نسلهما .

اولادها : أنجبت السيدة فاطمة رضى الله عنها : الحسن والحسين
وأم كلثوم وزينب .. وفيها انحصر نسل الرسول صلى
الله عليه وسلم .. فكان يدعو كلا من الحسن والحسين
بـ (ابني) .. وكان يحبهما حبا شديدا .. ويدعو لهما
بالخير .. والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي اختار
اسمي (أم كلثوم) و (زينب) لبنتي فاطمة احباء لذكرى
انتبه الراحلتين .

في مكة : جاءت مع المسلمين الى مكة فاتحين .. وأقامت بها شهرين
وبعض شهر .. ثم غادرتها مع والدها الى المدينة المنورة
في ذي الحجة من العام الثامن للهجرة .

في المدينة : عاشت الى جوار زوجها وفي أحضان اولادها تنعم ببر
والدها الكريم .. ولم يتزوج عليها على طيلة حياتها ..
وشهدت رحيل والدها عليه أفضل الصلاة والسلام الى
الملا الأعلى وحزنت لذلك حزنا شديدا .. فهي الوحيدة من
بناته التي عاشت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم .

وفاتها : لم تكن تبقي ستة اشهر على وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم حتى لحقت به ابنته السيدة فاطمة الزهراء وهي
بنت ٢٩ عاما .. فكانت أول اهله لحوقا به .

رضي الله عنها وأرضاها

أجمال : ذكرنا نبذا من حياة بنات النبي بذكرها بالسيدة زينب الكبرى ثم
السيدة رقية ، ثم السيدة أم كلثوم ، وفي هذا العدد ختمنا بالسيدة فاطمة
الزهراء .. وبقي من اولاد النبي القاسم وعبد الله و ابراهيم .. وكل منهم
مات صبيبا .. وكل اولاده صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضى الله
عنها الا ابراهيم فكان من السيدة مارية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

(٣٩)

(٣٨)

اليوم الاسبوع	١٩٧٥ أبريل	١٩٧٥ مايو	الجزيرة	المواقيت بالزمن الغروي (مري)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
				نجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	نجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
سبت ١	١٢	٢٤٥	٥١	١١١٣	٣٧	٩٥	٢٠	١	٣	٢٦	٤١	١١	٧
أحد ٢	١٣	٢٤٦	٥٠	١٢	٣٦	٩	٢٠	٢	٤	٢٥	٤٠	١٢	٨
اثنين ٣	١٤	٢٤٧	٤٨	١٠	٣٥	٨	٢٠	٣	٥	٢٤	٣٩	١٣	٩
ثلاثاء ٤	١٥	٢٤٨	٤٦	٨	٣٤	٧	٢٠	٤	٦	٢٣	٣٨	١٤	١٠
اربعاء ٥	١٦	٢٤٩	٤٤	٧	٣٤	٧	٢١	٥	٧	٢٢	٣٧	١٥	١١
خميس ٦	١٧	٢٥٠	٤٢	٥	٣٣	٦	٢١	٦	٨	٢١	٣٦	١٦	١٢
جمعة ٧	١٨	٢٥١	٤١	٤	٣٢	٥	٢١	٧	٩	٢٠	٣٥	١٧	١٣
سبت ٨	١٩	٢٥٢	٣٩	٢	٣١	٤	٢١	٨	١٠	١٩	٣٤	١٨	١٤
أحد ٩	٢٠	٢٥٣	٣٧	٠٠	٣٠	٣	٢٢	٩	١١	١٨	٣٣	١٩	١٥
اثنين ١٠	٢١	٢٥٤	٣٥	٠٠٩	٣٠	٢	٢٢	١٠	١٢	١٧	٣٢	٢٠	١٦
ثلاثاء ١١	٢٢	٢٥٥	٣٣	٠٧	٢٩	٢	٢٢	١١	١٣	١٦	٣١	٢١	١٧
اربعاء ١٢	٢٣	٢٥٦	٣١	٥٥	٢٨	١	٢٢	١٢	١٤	١٥	٣٠	٢٢	١٨
خميس ١٣	٢٤	٢٥٧	٢٩	٥٤	٢٧	١	٢٣	١٣	١٤	١٤	٢٩	٢٣	١٩
جمعة ١٤	٢٥	٢٥٨	٢٧	٥٢	٢٦	٠٠	٢٣	١٤	١٣	١٣	٢٨	٢٤	٢٠
سبت ١٥	٢٦	٢٥٩	٢٥	٥١	٢٦	٠٠	٢٣	١٥	١٢	١٢	٢٧	٢٥	٢١
أحد ١٦	٢٧	٢٦٠	٢٤	٤٩	٢٥	٥٩	٢٣	١٦	١١	١١	٢٦	٢٦	٢٢
اثنين ١٧	٢٨	٢٦١	٢٢	٤٧	٢٤	٥٨	٢٤	١٧	١٠	١٠	٢٥	٢٧	٢٣
ثلاثاء ١٨	٢٩	٢٦٢	٢١	٤٦	٢٣	٥٨	٢٤	١٨	٩	٩	٢٤	٢٨	٢٤
اربعاء ١٩	٣٠	٢٦٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٧	٢٤	١٩	٨	٨	٢٣	٢٩	٢٥
خميس ٢٠	٣١	٢٦٤	١٨	٤٣	٢٢	٥٦	٢٤	٢٠	٧	٧	٢٢	٢٠	٢٦
جمعة ٢١	٣	٢٦٥	١٦	٤١	٢١	٥٦	٢٥	٢١	٦	٦	٢١	٢١	٢٧
سبت ٢٢	٤	٢٦٦	١٥	٣٩	٢٠	٥٥	٢٥	٢٢	٥	٥	٢٠	٢٢	٢٨
أحد ٢٣	٥	٢٦٧	١٣	٣٨	١٩	٥٤	٢٥	٢٣	٤	٤	١٩	٢٣	٢٩
اثنين ٢٤	٦	٢٦٨	١٢	٣٨	١٩	٥٤	٢٥	٢٤	٣	٣	١٨	٢٤	٣٠
ثلاثاء ٢٥	٧	٢٦٩	١٠	٣٧	١٩	٥٣	٢٦	٢٥	٢	٢	١٧	٢٥	٣١
اربعاء ٢٦	٨	٢٧٠	٩	٣٦	١٨	٥٢	٢٦	٢٦	١	١	١٦	٢٦	٣٢
خميس ٢٧	٩	٢٧١	٨	٣٥	١٧	٥١	٢٦	٢٦	٠	٠	١٥	٢٦	٣٣
جمعة ٢٨	١٠	٢٧٢	٧	٣٤	١٦	٥٠	٢٦	٢٦	٠	٠	١٤	٢٦	٣٤
سبت ٢٩	١١	٢٧٣	٦	٣٣	١٦	٥٠	٢٧	٢٦	٠	٠	١٣	٢٦	٣٥
أحد ٣٠	١٢	٢٧٤	٥	٣٢	١٥	٤٩	٢٧	٢٦	٠	٠	١٢	٢٦	٣٦

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
ونشاديا لفسياح المجلة في «الميريد» ، واننا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في
الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤١٨ بيروت - لبنان أو بهتمهد
التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- | | | |
|------------|---------------------------------|---|
| مصر : | القاهرة : | شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : | دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : | دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) . |
| | بنغازي : | مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء - | السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز - | ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : | الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : | وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : | مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : | مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . |
| السعودية : | الخبر : | مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . |
| | الطائف : | مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) . |
| | مكة المكرمة : | مكتبة الثقافة . |
| | المدينة المنورة : | مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق : | بغداد : | وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : | شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : | مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : | ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مكتبة دار الحكمة : | ص.ب : (٢٠٠٧) . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة : | |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

